

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٤٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ ذو الحجة سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢٢ يناير سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة



فوق وراء المنظار

سافر صديق (عين) إلى الريف ليضحى بكبشه النوفى
الأملاح هناك . ولصديق الوفى (عين) ولع بالريف عجيب .
فصباهاه عرائس شعره ، ومشاهده مسارح خياله ، ومماهده
ملاعب هواه ، ومزارعه سقال خاطره ، ومطاعمه عافية يده .
لذلك تراه كلما اقتصر العودة إلى الريف فى ساعة من النهار
أو الليل أسرع إلى المنظار أو إلى السيارة دون أن يشاور أهله
ويودع صحبه ويرتب عمله .

دخلت صباح اليوم مكتبه الذى يكتب فيه (من وراء المنظار)
فوجدت الكرسي خالياً وليس أمامه خبر ، وللنظار متروكا وليس
وراءه نظرات لفتت لفتى : لم لا أجرب هذا المنظار الذى تنفذ منه
(عين) الصديق إلى ما وراء الصدور والستور والحوادث؟ أما يجوز
أن يكون سر فنه فى هذا المنظار فأرى به ما يصح أن أصوره
وأنشره ؟

سألت عن ذلك نفسى ولم أنتظر ما تقول، فقد أخذت المنظار
وتركت الدار ووضعته على أنقى وأما أشقى على طوارى الشارع
الذى عرفته وألفته ، فإذا للناس غير الناس ، والمدينة غير المدينة ،
والدنيا غير الدنيا !

كأنما هذا المنظار من صنع الله الذى أفتن كل شيء ! فإن فيه

الفهرس

صفحة	
١٢١	من وراء المنظار ... : أحمد حسن الزيات ...
١٢٢	لعل اليبال ... ا ... : الدكتور زكى مبارك ...
١٢٧	حديث حول الشعر ... : بلان كوكتو وبيير لاجارد ... بقلم الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٢٨	بصد الفراق ... [قصيدة] : الدكتور ابراهيم فايمى ...
١٢٩	الفروق السيكولوجية بين الأفراد : الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١٣١	مرثية فى مقبرة ريفية ... : لئوماس جراى ... بقلم الأستاذ محمد مندور ...
١٣٤	لىلى ... [قصيدة] : الأستاذ ابراهيم الدريش ...
١٣٥	بين الخوارزمي والمعداني ... : الأستاذ على الجندى ...
١٣٧	آلام فتر ... : الأستاذ أحمد فتحي ...
١٣٩	من الأناشيد الرفوضة ... : الأستاذ على الجندى [قصيدة]
١٤٠	بيرون ... : الأستاذ محمود الحنيف ...
١٤٣	الأدب فى أسبوع ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٤٦	دعاؤك ثم غنائى ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٤٩	أرقام تتحدث ، صدى جميل : الدكتور محمد محمود غالب ... جان بيريان ...
١٥٢	غلطة ... [قصيدة] : الكاتب الفرنسى موريس ايفل
١٥٥	حول الامتاع والوئاسة ... : الدكتور بشر فارس ...
١٥٦	وفد العراق فى المؤتمر العالمى العربى : الدكتور زكى مبارك ... أقاصيص جديدة لأوسكار وايلد : الأستاذ صلاح الدين المنجد ...
١٥٧	التجديد فى المروض ... : الأستاذ عامر محمد يميرى ...
١٥٨	مضى بيت وإعراه ... : الأديب محمد رجب البيومى ...
١٥٩	كعب « الامتاع والوئاسة » : د . ع . س [نقد]

أسرار المناظير العظيمة والمقرّبة والكاشفة؛ وفيه غير ذلك قوة التجريد فهو يرد كل شيء إلى طبيعته ، ويظهر كل شخص على حقيقته

مشيت به في زحمة الطريق مشية التريب الجاهل في البلد العجيب المجهول، ترخر نفسه بمواطن شتى من الغضب والعجب والدهش والإنكار والخوف ، ثم لا يملك أن يسأل لأن لسانه معقود ، ولا يستطيع أن يبصر لأن جَلده معقود

رباه ما هذا الذي أرى ؟ أهذا هو الصديق البر الذي خالسته الود وسامته الوفاء وعائنه نصف العمر ثم لا أنفاه إلا صاحني بالكف الناعمة ومازحني باللسان المسول ؟ ما باله قد تساقطت عنه لفائفه الوردية، وحالت عليه أصباغه المبقرية ، فبدا أمامي عارياً ضارباً كالأسد الجائع، تنقد عيناه بالشر، ويحلب شدقه بالشره ، وتمتد يداه الباطشتان إلى قوتي الذي لا مساك للنفس إلا به ؟ وفي شريمة الوحش لا تتصافح الكفان مادامت بينهما فريسة . ولكن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن يسلم بيد ويلطم بيد

أهذا هو رجل الدين الذي عرفته عنوان الفضيلة ومثال الورع ولسان المروف ؟ مالى أراه اليوم قد تهتكت الأمرار عن تفكره البارح ، فاحيته الستمارة تكاد أن تسقط ، وزهادته الكاذبة بهم أن تفترس ، وحلته الدينية تشف عن جسد دنيوي تلهبه الشهوة المسمورة ، وتذيه الرغبة الملحة ، ويود لو تنقلب المواعظ والآيات في فة رُقسي سحرية ينال بها عرض الدنيا وعزة الجاه ؟

أهذا هو العظيم المتأبه الذي أشاهده من حين إلى حين يمشى وأنفه في السماء ، ولناديده تكاد تنشق من نفخة الكبرياء ، ونظراته وكنائه توزع على من حوله احتقار القوي واستكبار المتسلط ؟ إنى لأراه الساعة من خلف هذا المظهر المونق والرواء الخلاب جثة ضئيلة الأجلاد خبيثة الريح يلتف جلدها الرقيق الشاحب على ضمير مقل بالخرى ونفس مطمئنة إلى الهُون . وكأن أنظر إلى بقايا الإنسانية فيه تحزه في مواطن الحس منه بكلام معناه : يا عز ما بينك وبين الناس ، ويا ذل ما بينك وبين نفسك ! ومن هذا ؟ أهذا هو السياسي الذي ألف معجها في لغة

الوطنية ، ونظم ديواناً في مدح الدستور ؟ أهو من أرى أم ذلك تاجر يهودى الدعات يتجر بالكلام كأضاريلين في (البرصة) ، ويراهن على الزعماء كالمراهنين على الخيل في السباق، ويضحى بالمنفعة اليسيرة لينال مقمداً في البرلمان، أو بالوظيفة الصغيرة ليبلغ كرسيّاً في الوزارة ؟ وما خطب هذا الشاب الذي يتجمل بالبدلة المهندمة، ويتنبل بالحركة المنظمة ، وليس في كيسه قرش ولا في يده قوت ؟ لماذا يجلس في هذه المركبة الفخمة مع هذا الرجل وهذه المرأة ؟ أيريد أن يمدح الرجل فيبزمه بالصدقة، أم يريد أن يفوى المرأة فيسلب ثروتها بالزواج ؟ لقد بان في المنظار أنه (ابن ذوات) أفلس فتاجر في الاحتيال وسمر للرزيلة . واللذان معه زوجان أرسقراطيان يقوم زواجهما على الرياء والخيابة ؛ فالفتى يبيع الرجل أعراض الناس ويشترى منه عرض نفسه . وهو بهاتين الوسيلتين صديق الأسرة الأدنى وكلها المسوح المدلل !

وما حال هذه المصيبة التي تندو كل ليلة إلى مجلس شراب أو سامر أنس ، فيتنادمون على الكأس بطرائف الأدب وروائع النكت ومداعبات الصداقة ؟ لقد كنت أحسبهم جميعاً فأصبحوا في هذا المنظار شتى ! فهم لا يتصافقون على الود إلا في مجالى المو ؛ فإذا تفرقوا تناكروا وبسط كل منهم لسانه في الآخرين بالتم، ودرج بعضهم بين بعض بالوقيمة ، وصحح كل واحد لنفسه ما تقسم من الفضل في الجماعة !

أعوذ بالحلم الستار، من شر هذا المنظار ! لقد شوه في عيني جمال الوجود كما يشوه المكركب بشره الوجه الرقافة . ولا صراء في أن جمال الدنيا خداع وسمادة العيش وهم وحياة الناس تمثيل ؛ فإذا أزلت عن العيون غشاوة الإيهام والإيهام فرأت كل شيء على طبيعته وكل شخص على حقيقته ، لا يبق لجيل سحر ، ولا لمجيب سر ، ثم لا يكون بين أحد وأحد ألفة، ولا بين جماعة وجماعة نظام

فاكتب لى يا صديقي في بطاقة العيد : أريد أن أرسل إليك منظارك ، أم تسمح لى أن أجره مرة على عين الدكتور مبارك ؟

مصطفى الزيات

أبي المتاهية في تقواه ؟ ولو أني التفت إليه لخلقت فرصة لتحديد الصلات بين الأدب والدين

وفاتني ، مع الأسف ، أن أحدثت عن كلمة قالها رنعة رئيس الوزراء يوم جمع مديري الأقاليم بمكتبه في وزارة الداخلية : فقد نهبهم إلى مراعاة الكفاية قبل مراعاة الأقدمية في ترقية الموظفين ، وأعلن بصراحة أن التقيد بالأقدمية يمتل مواهب الأكفاء ، ويروض الكسالى على الاطمئنان إلى أن الزمن يصنع في الترقية ما لا يصنع الجهاد في أداء الواجب بأمانة وإخلاص

ولقد كانت هذه النظرة الحصيفة خليقة بأن تقدم إلى القراء في مقال أو مقالين عما تصبغ من التقاليد الأساسية في الحكومة المصرية

وهل ضاعت المواهب في بلادنا إلا بسبب التقيد بالأقدمية ؟ إن رنعة رئيس الوزراء فتح مجال النضال لتحطيم هذه الصخرة التي طال عهدها بتمويق خطوات المجاهدين في سبيل الواجب ، فكيف نسكت وقد رأينا الكسالى الخاملين يعتمدون على الزمن في تقدير الأنسبة والمخطوظ والحقوق ؟

ومن الذي يشرح هذه المأني ويصير الاعتماد على الكفاية عقيدة وطنية إذا سكت عنها الأدباء واكتفوا من الأدب بوصف القمر والشمس والنجوم والأزهار والرياحين ؟ وكيف يُحجب الأدباء عن درس الشؤون الأساسية في سياحة المجتمع وقد صار الأدب في بلادنا من المؤهلات الملحوظة في اختيار الوزراء ؟

وهل يظن عاقل أن وزراءنا يرضون لأنفسهم ومواهبهم بالتخلف عن مسيرة الحياة الأدبية ؟

الأديب المصري هو المسئول عن المزة التي يعانها بالبعد عن محيط الحياة الرسمية ، فلو أنه كان اهتم بمتابعة ما يجدر من الشؤون التي تعالجها الدولة بالطب لأمراض المجتمع لتُصبت لأدبه الموازين ، وصار له في كل مقام مقال ؛ ولكن الأديب المصري يتوهم في أغلب الأحيان أن الأدب له مجال غير النظر فيما يهم به وزراء الدولة من خطير الشؤون

إن الزمن يُسرع ، ثم يُسرع ، ثم يُسرع ، وأخشى أن تنقضي حياتنا قبل أن نرى للقلم دولة في هذه البلاد

لعل الليالي ... !

[رسالة مبدأة إلى الروح التي أهدى إليه « وحى الرسالة »]

للدكتور زكي مبارك



ما هنا القلب الخطرة من خطرات الحب والمجد إلا ترنمت بقول البحري :

لعلّ الليالي يكتسبن بشاشة فيرجمن من عهد الهوى المتفادم ولمهد الهوى في قلبي وعقلي ألوف من الألوان والظلال . فهو تارة صورة وجدانية ، وتارة صورة وطنية ، وحيناً نزعة إسلامية ، وأحياناً نزعة عربية . وقد يخلق الفكر فيرتفع إلى الأجواء الإنسانية في كثير من الأحيان

ولا أعرف بالضبط متى تنور في صدري هذه الماني : فقد تنور للشعور بالتقصير حين أتذكر تخلفي عن أداء بعض الواجبات كالذي وقع يوم أهملت التنويه بكتاب « الأدب المصري الإسلامي » للأستاذ محمد كامل حسين ، مع أن هذا الكتاب قدّم إلى عقلي فنوناً من الأريحية حين حبست نفسي على قراءته خمس ليال متواليات ، وكالذي وقع حين قصرت بكتاب الدكتور طه بك حسين عن أبي الملاء في سجنه ، مع أني قرأته في سهرة واحدة وقيدت بهوامشه ملاحظات كانت خليقة بأن تفتح للقراء باباً من الدرس والتحقيق

وهل أنسى أني فرطت في التنويه بكتاب الأستاذ سميد المريان من حياة الرافعي ، وهو كتاب شُتت فيه بغير حق لأنني كنت قلت إن المريان لا يدرك أسرار الحب ولا يفهم أين يقع قلب مثل قلب الرافعي حين ينحدر في هواه ؟ وكيف يدرك المريان هذه الدقائق وهو لا يصل إلى (شبرا) إلا بدليل مع أن عمله هناك ؟ !

وكيف أغتر لنفسي السكوت عن الأستاذ عبد المتعال الصميدى وقد اجترأ على الدخول بيني وبين الأستاذ أحمد أمين والدكتور طه حسين ؟ كان هذا الأستاذ جديراً بالانتفات إليه حين أنكر عليّ أن أتول : « إن أبا نواس في فجوره أشمر من

فتى يعرف الأديب أن من واجبه أن يُقنع الدولة بأنه خُلق
لوصف المجتمع باللغة انجليزية : رعى اليوم لغة مدرس ، وعن مصر
يأخذ الحجاز نفسه علوم اللغة انجليزية ؟

ومتى يستطيع الأديب بحسن الترفق والتلطف أن يكون له
في كل معضلة قول ، وفي كثر مشكلة رأى ؟ متى يغير الأديب
ما بنفسه فيدرك أن الدولة تنفق في كل سنة نحو نصف مليون
من الدينار لتخلق الأديب الذى يستطيع أن يشغل الناس
بأخلاقهم وأذواقهم ومبادئهم . والذى يستطيع بسحر البيان
أن يروض الجماهير على تذوق معنى الحياة ومعنى العدل ؟

الأديب في بلادنا كثير التوجع والتفجع ، ولكنه لم يخط
خطوة جديدة في تجميل الوجود ، وهل في الوجود جمال وقبح ؟
الوجود هو هو لسائر الناس ، ولكنه كالماء يتلون بلون الإناء .
والأديب الحق هو الذى يستطيع تحويل الوجود من لون إلى لون ،
فيضحك قراءه حين يريد ، ويبكيهم حين يشاء ، وفقاً لحظة
مرسومة يفرضها الشعور بألوان ذلك الوجود

وأين الأديب الذى سحره جمال الريف المصرى وهو يتنقل
بالسيارة أو القطار من إقليم إلى إقليم فوصف أرض مصر وسماها
وصفاً يخلق الحرس الصادق على الاعتزاز بالملكية في أرجاء هذا
الوطن الجميل ؟

أين الأديب الذى يفكر في بناء دار بالريف يسكن إليها من
وقت إلى وقت ، كما يصنع أدباء الفرنسيين والإنجليز ، وكما كان
يصنع أدباؤنا الأقدمون ؟

إن الأديب يشكو من تجاهل الدولة لحقه في الحياة ، فهل حفظ
هو حقه في الحياة ؟

أليس من العجيب العجيب أن يكون الفلاح أعرف بحقه
من الأديب ؟

الفلاح المصرى هو المثل الأعلى في الوطنية ، لأنه لا يبيع
شبرا من أرضه إلا بعد أن يبله بالدمع ، وهو يشعر بالخزى أمام
نفسه وأمام زوجته وأطفاله حين يبيع فدانا ورثه عن أمه أو أبيه ،
فأين الأديب الذى يحس هذه المعاني ؟ أين وميادين الأدب
تنتقص في كل يوم ولا تتور زفرة من شاعر أو كاتب أو خطيب ؟
وللأدباء أملاك صحيحة ورثوها بأسنة الأقلام ، كما ترث

الدول أملاكها بالدافع والسيوف ، فأين من يعرف تلك الأملاك ؟
أملاكنا هي الميادين النوقية والأخلاقية والاجتماعية ،
ومن العار أن يسبقنا غيرنا إلى العناية بشؤون المجتمع ونحن
نعلك من قوة الإفصاح عن أسرار المجتمع أضما ما يمتلكون ،
ونستطيع نقل المجتمع من حال إلى أحوال إذا صرنا من أصحاب
المبادئ والعقائد ، وفرضنا على أعلامنا الجهاد الموصول في تنقيف
المشاعر والعواطف والأذواق

وإلى من تلجأ الأمة في تهذيب مشاعرها وعواطفها وأذواقها
إذا جف قلم الأديب ؟

وما قيمة الأديب إن لم يكن لصير قلمه صوت مسموع
في الأكواخ والفصور والمعاهد والمعابد ؟
وهل سيطرت عقيدة دينية ، أو نظرية أخلاقية ، أو شريعة
ذوقية ، بغير ستاد من أسنة الأقلام ؟

أخشى أن يكون الأدباء في مصر هم «الأفندية» في فلسطين؛
فالأفندية هناك هم الذين باعوا أملاكهم ، أما الفلاحون في فلسطين
فهو الذين عرفوا قيمة الوطن فلم يبيعوا ما ورثوه عن الآباء والأجداد
أين في أدباء اليوم بمصر من يذكر بالشيخ محمد عبده ،
الرجل الفلاح القسى فرض على الدولة أن تحسب لقلبه ألف حمام ؟
وهل فينا شبيه للأزهري الفلاح سمد زغلول الذى رجح مصر
والشرق بدعوته للكريمة إلى إعزاز الشخصية القومية ؟
إن الأنبياء - وهم مؤيدون بروح الله - لم يصلوا إلى القلوب
بغير البيان !

فتى يصير إعزاز البيان في بلادنا شريعة من الشرائع ؟
وهل فصل إلى ذلك إلا يوم يعرف أرباب الأقلام أنهم رسل
هداية ، وأن سواد الخبر في أقلامهم أنفع لوطنهم من بياض
الصباح ؟

حدثنا الأستاذ مصطفى عبد الرازق بك في مقال نشره بمجريدة
السفور منذ أكثر من عشرين سنة ، أنه رأى زهرة جميلة في أحد
أسفاره ، وأنه لم يجد من يعرف اسم تلك الزهرة . فقال : عزاء ،
عزاء ، أيتها الزهرة ، فليس اسمك أول اسم يضيع في هذه البلاد ؛
وهل صنع الأستاذ مصطفى عبد الرازق أكثر مما يصنع من
يتوجمون للحق الضائع في صمت ؟

بالقلم ، وأنه عزَّ شأنه جعل في واديهما شعلة الحركة الفكرية في للتقديم والحديث . ومن الذى يتصور للدينيا حياة بدون مصر وهى صلة الوصل بين الشرق والغرب ؟ وهل كان لأنبياء الشرق سناد غير مصر وفيها عاش أعظم الحكماء والرهبان والصوفية ؟ وهل اتفق لمدينة في الدنيا ما اتفق للقاهرة من رعاية للصوامع والكنايس والمساجد ؟

إن وادينا هو الوادى الأخضر بين وديان العالم ، ولن نركب عن نعمة الله علينا إلا بالتغنى بهذا الوادى الجميل ؛ ولكن من يسمح لنا بالتغناء ؟

هل رأيتم جو مصر في يوم ٦ و ١١ يناير ؟

هل رأيتم ؟ هل رأيتم ؟

حدثوني في أى بلد يرى الناس مثل هذين اليومين في فصل الشتاء ؟

إن يوماً واحداً من أيام الصحو في مصر لأفضل من جميع الأيام في سائر البلاد . وبفضل أيام الصحو في مصر صرح لأحد ملوكنا القدماء أن يرى نفسه إله الأرض والسموات

ومع ذلك جاز لبعض خلق الله أن ينكر على شعراء مصر نعمة الفنون والجنون

ومنى يُفَتِّن المرء أو يمجِّن وهو لم ير نحوه الريح في ظلمة

الشتاء ؟

أيامنا كلها ربيع ولكن أين من يعرف ؟

ذلك يوم ٦ يناير ، وهذا يوم ١١ يناير ، فاسألوا في أى أرض

عرف الناس مثل هذين اليومين ؟

لعل الليالى ...!

لعل الليالى يكتسبن بشاشة فيرجمن من عهد الهوى المتقادم

لعل الليالى ...!

لعل الليالى كبحسن مرة واحدة فتلفت بمض الناس إلى الكأس

الذى صدعوه بعد أن شربوا ما كان يحوى من رحيق

لعل الليالى تذكُر بعض الناسين بالوتر الذى قطعوه بعد

أن ثملت آذانهم بما كان يعلك من رنين

لعل الليالى ترجع أحبابنا الشاردين إلى عهدهم القديم حين

كانوا يحسّون ظلماً الأرواح والقلوب

هل نزل من القطار فنقل الزهرة إلى قصره وخلع عليها اسماً من طرائف الأسماء ؟

وهل يذكر الآن مصير تلك الزهرة ، وقد توسلت إليه أن يرعى وداد لحظة ؟

ولتلك الزهرة شبيه من الجواهر المجهولة في هذه البلاد . عندكم الأديب ، وهو أنفع لكم من معدن « الولفرام » ، الذى استكشف بنته في الصحراء الشرقية ، وهو معدن نفيس يفتنكم عن أخيه الذى يصدر عن بلاد الصين ، وقد استكشفه رجل أجنبي في السنة الماضية . فأين الأجنبي الملمهم الذى توفقه المقادير إلى استكشاف البقرية الأدبية في وطن « حابى » والحابى هو الوهاب ، وهو اسم النيل قبل أن يعرفه اليونان ؟

تحرك ، أيها الأديب ، ودل على نفسك كما دل على نفسه معدن الولفرام !

إن ذلك المعدن هو أصلح المادن لصياغة الأسلاك الكهربائية ، ونفسك هى الكهرباء أيها الأديب ، فاصمق من يجادلونك في عبقرتكم ، وسيطر بقلبك على الوجود .

زرت عين حلوان ، فسمعتها تقول : منذ ألوف أو ملايين من السنين وأنا محبوسة في الصحراء ، لا يحس وجودى فرعون ولا خليفة ولا سلطان ولا ملك !

فاتتديت بالحكيم مصعاني عبد الرازق وقلت : ممندرة ، يا عين حلوان ، فما كنت أول جوهر ينسأه أهل هذه البلاد !

وما عين حلوان ؟

هى عين يشقى ماؤها من أمراض الكبد

ولى كبدٌ مقروحة من يبينى بها كبدٌ ليست بذات قروح أباه على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذاعة بصحيح

فأين كانت هذه العين وقد مات ألوف وملايين من أجدادنا الأكرمين بأكباد قرحتها مآسى الحب ؟

وهذه العين أراد طمسها بعض أعداء مصر بالأممخت في غفوة الليل ولم يفلحوا

فتى ينتصر الأدب على خصومه الذين يريدون أن يطفئوا

نور الله بأفواههم !

لن يكون لمصر علم مرفوع إلا يوم تعرف أن الله أعزها

الليالي تذكّر من يسمّرون على شواطئ برّدى والماضى ودجلة
والفرات وسائر الأنهار العربية والإسلامية أن لهم في مصر
إخواناً يُفقدون أبصارهم تحت أضواء المصابيح ليقيموا
دولة للقلم العربي ، القلم الذي عجزت عن قصفه مكابد الصروف
وعثرات الحدود

لعلّ وليت !! وهل تغنى لعلّ أو تنفع ليت !!

« ن ، والقلم وما يسطرون »

قال الله الذي أقسم بالقلم أرفع نجواي وشكواي ، وهو
حسي ونعم الوكيل
فيا فاطر الأرض والسماوات ، وباعث النور في ظلمات
الخبز الأسود ، وباراعي من دسائس الكائدين والخائنين ،
ويا ملهمي وسواس الشك وحقائق اليقين ، عليك توكلت
وإليك أنيب .

زكى مبارك

إن عشت - ومُحمر الصادقين في مصر أقصر من عمر الورد -
فسأنتقم من زمانى
وهل أموت قبل أن أسعد على تأسيس دولة للقلم في هذه البلاد؟
وكيف يموت من ينقل الناس بقلبه من ضلال إلى هدى ،
أو من هدى إلى ضلال ؟

يستطيع قومٌ أن يتناسوا فضل القلم في خلق المودعات
الصحيحة لمصر في أقطار الشرق ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يصدّونا
عن الجهاد في الطب لأمراض المجتمع المصري والشرقي . ولن
يُفلح من يتوهمون القدرة على ترهيدنا في تذوق معاني الحب والمجد
نحن من صنع الله ، وبد الله لا نعلم شيئاً أو شخصاً
إلا لتببه الخلود

لعلّ الليالي ... ١

لعلّ الليالي تُلهم شعراء مصر فكرة « نشيد المدل » كما
ألهمهم فكرة « النشيد القوي » و« الأناشيد المسكربة » . وأمل

الرسالة في سنتها الثامنة

دخلت الرسالة عامها الثامن وهي أقوى ما تكون اعتماداً على فضل الله وعطف أنصارها
في تدليل كل عقبة

وعلى الرغم من استحكام أزمة الورق وغلائه الفاحش في العالم كله ستستمر الرسالة على تخصيص اشتراكها ومنح هداياها
وإصدار عددها المتأخر - في مدة هذا الشهر سيكون الاشتراك في الرسالة ميراً بما يأتي :

٦٠ ستون قرشاً عن سنة كاملة في مصر والسودان تدفع من الآن إلى آخر يناير ويكون المشترك الحق فيها يساوي خمسة
عشر قرشاً من الكتب القيمة

٥٠ خمسون قرشاً عن سنة كاملة في مصر والسودان للمعلمين الإزاميين وطلاب المعاهد والمدارس تدفع في أثناء السنة المذكورة
ويكون المشترك الحق كذلك فيها يساوي خمسة عشر قرشاً من كتب الهدايا . ويجوز لهم دفع الاشتراك خمسة أقساط متتابعة .
والاشتراك في البلاد العربية كالأشتراك في مصر من حيث القيمة والسنة والهدايا ، وإنما يدفع المشترك فيها فرق البريد
وهو أربعون قرشاً في العراق ، وعشرون قرشاً في سائر البلاد العربية

الرواية

أما الرواية فقد أدغمناها مؤقّتاً في الرسالة حتى يسهل ورود الورق فتصدر منفردة بشكل أنعم ونظام أجل . وستعنى الرسالة
فيها تعنى به من الأمور الجديدة بالأقصومة فيكون في كل عدد منها أقصومة أو أقصومتان من أروع ما يوضع أو ينقل .

الاشتراك في الرسالة الوردية يضمن لك دائرته معارف ومكتبة

حديث حول الشعر

لجان كوكتو وبيير لوجارد

بقلم الأستاذ صلاح الدين المنجد



[هذه محاضرة طريفة ، ولكنها ليست كالمحاضرات في شيء ، إنما هي أدنى إلى التمثيل منها إلى المحاضرات . قام بها ملك الأحاديث الصحفية « بيير لوجارد » ، مع الشاعر الكبير « كوكتو » في قاعة « الأناضال » في باريس في السنة الحالية ، وهنا يسأل الصحفي ، الأديب الشاعر ، فيجيبه على سؤاله أمام الناس ...]
« النجد »

بيير لوجارد يتكلم :

سيداتي ، آسفان ، سادتي :

هذا حديث طريف ، سنحاول أن نسمةكوه ، وهو يشاكل التمثيل في كثير من نواحيه . سأدفع شاعرنا « كوكتو » إلى الكلام عن الشعر ، بعد أن قرأ من باريس واعتزل في البروقانس . إنه لم يمدد للأمر عدته ، ولم يجبر الصحائف ، ولكنه سيسمكم صوته الإنساني المتصد من أعماق القلب ...

جان كوكتو

قبل أن أسلم مقادق لهذا الصحفي البارح ، أريد أن أحدثكم عن الصحافة : إنها مهنة من الطراز الأول ، ولكنها تتطلب جهداً وذكاءً ، لأن صاحبها يسي لأن يشق المرء نصفين ليستطلع خفاياه ، والمرء يحاول الصمت أمام هؤلاء ذكاء أو كسلاً ، ولكن مهما حاول المرء أن يفلت من الصحفيين ، تبعوه وأفسدوا عليه هدوءه . إن هذه المهنة هي صيد للإنسان .

أما الشعر الذي سأحدثكم عنه ، فهو جنى يستطيع أن يتخذ أشكالاً شتى ... لقد حسب « ليونارد دقانسى » أن الشاعر من ينظم لا من يهز ، فنظم من الشعر أحياناً ليكون شاعراً ، ولكنه كان في غنى عن تلك الكلمات الميتة التي صاغها ... فقد كان شاعراً في فنه ، وشاعراً في لوحاته ... واقدم كان شعره الذي أودعه الصور والنهاويل ، أروع من شعر الشعراء . سألوهم يوماً : أى فرق ترى بين المصور والشاعر ؟ ... فأجابهم : إن للمصور شأنًا لا يملكه الشاعر . سلوا عاشقاً أذبله الوجد ، ولاعه الحنين ، ماذا تود ؟ أحياناً من الشعر الرقيق تمجيداً لحبك ، أم صورة

ساحرة له ؟ ... يجبكم : أود صورتها .

ولقد حدث بعد « رامبو » أمر ذو شأن : فقد كان في فرنسا قبل هذا الشاعر شعر ... ولكن رامبو أطلق الروح الشعرى ، وكان لا يعنى إلا بالروح ...

وأعنى أن الشعر قد أصبح بدمه مهنة ، فقد كان لا ينظم إلا إذا أثر فيه شيء ... أما بعده ، فقد أصبح الشعر تحت الطلب ا

أما أعجب « بموليير » . إن شعره هو مصدر شعرنا الحديث . لقد كان « مولير » صحفياً ، يؤلف المجلات ، ولكنها مجلات رائعة عميقة سريعة . وإن قصيدته « أوروبنت » هي منبع أثرنا لشعرنا اليوم . ولو لم تكن أنشودة الأوروبنت لما كان « مالارميه » ولما سمعنا أهازيح أولئك الشعراء الذين يسكروننا بروائهم

لقد بحث فينا « مولير » الحياة ، وجعلنا نتذوق أشياء كثيرة . كنت في « مونتارجيس » . فقرأت « المتشائم » عشرين مرة ،

وقرأت « بريتانيكوس » عشرين مرة . لأن راسين وموليير صانعا ساعات ، فإذا أردت النظام والدقة فالتسهما عندهما

لم تكن قصيدة « الأوروبنت » قط رديئة ، كما قالوا ، وإنما كانت رائعة جميلة ، فيها من الشذوذ قليل ، ولكن تقوا أن من هذه القصيدة أنى الشعر الحديث

وتستطيع يا صديقي أن تسألني الآن عما تشاء ...

بيير لوجارد

رأيتم أن من الميت إعداد أسئلة لهذا الشاعر ، فلقد حدثكم عما كنت أريد أن أسأله عنه . ولكن ... ما هو الشعر يا صديقي

جان كوكتو

محسن للصنع إن سألتني عما تشاء . أما الشعر فهو دائرة لا يستطيع أن ينفذ إليها إلا رهط قليل . ولن تجدوا وسطاً

أرستقراطياً أشد إحكاماً من الشعر . على أنه يجب أن تعلموا أمراً ، ذلك أن الشاعر إذ ينظم قصيدة فيها الشعر الصافي وحده ،

لا يجد لقصيدته هذه رواجاً ، لأن الخاصة وحدها هي التي تفهمها ، وكذلك لا يجد الشعر الواضح المعاني مايلانيه الشعر الدقيق الفكر .

إن نصيب الأول يكون نصيب الزهور المتفتحة التي تذبل سريعاً ؛ أما الثانية ، فاسمعوا ... إذا أردت أن تهدي إلى سيده أو آتية أزهاراً ،

إنك تدهتها إذا أرسلت إليها الورد المتفتح ، ولكنه يذبل ، أما يجدر بك لذكرك دائماً أن ترسل إليها براعم الورد لتفتح بين يديها ... ا

بعد الفراق

للدكتور ابراهيم ناجي

أَجَلْ أَهْوَاكِ أَنْتِ مُنَى حَيَاتِي وَأَنْتِ أَحَبُّ مِنْ بَصْرِي وَهَمِي
 وَهَلْ أَنْسَاكِ؟ كَلَا، كَيْفَ أَنْسَى هَوَى قَد كَانَ إِلَهَامِي وَنَسَمِي !
 لَبَسْتُ مِنَ التَّسْبُورِ عَنْكَ دِرْعًا فَهِيَ أَمَا تَنْزِعُ الْأَقْدَارَ دِرْعِي
 وَهِيَ أَنَا لَا أَدَارِي عَنْكَ أَمْرًا عَمَّنْ قَتَّ عَجَبَتِي وَرَأَيْتِ دَمِي
 وَهَلْ يُخْفِي الْفَنَكْرُ الْفَجْرَ حِجْرًا؟ وَهَلْ يُخْفِي التَّسْتَرُ الْفَجْرَ صَدْعًا؟
 تَلَاثَتْ قَوَاتِي وَغَدَا فُوَادِي كَأَنَّ خَفْوَقَهُ خَلْجَاتُ نَزْعِ
 أَبْشَرِهِ فَبِرْقَصٍ فِي ضَلْوَعِي وَأَنْظُرُ سَوْدَ أَبِي فَانِي
 وَقَدْ نَضَبَ الْخَيْالُ وَغَاضَ طَبِي وَمَاتَ عَلَى حِيَاضِ الْيَأْسِ زَرْعِي
 أَجْرُ جِرْجُرٍ وَحَدَقِي فِي كُلِّ حَشْدٍ وَأَحْمَلُ عُغْرَبَتِي فِي كُلِّ جَمْعِ
 نَابِي

الذين يودون أن يبنوا كل جزء من أجزاء ذاتهم ، ثم يطلبون
 فوق ذلك نوراً وأشعة طول حياتهم - لمعطاء - لهم كجيتة العظيم .
 هم يمشقون النور ، حتى في اللحظة التي تخرج روحهم فيها
 إلى السماء ... ولكنهم قليلون
 دع الشاعر ... إنه يستمد وحيه من كل شيء ... من كلب
 حقيير ومن ملك كريم . إنه يسمي ويفتخس لأنها مهنته ...

— وهل الشعر مهنة؟

— نعم مهنة ، ومهنتي قول الشعر

— وهل تستطيع أن تقول الشعر متى شئت؟

— نعم ، أقول الشعر متى أشاء ، كما يصنع النجار النضد متى شاء .

— إذن لست بشاعر ولكنك ناظم

— إن هذا المعنى للشعر الذي يدل على أنه الوحي الروحاني ،

لم يعرف إلا بعد رامبو . الدنيا مليئة بالشعر ، ولست عبداً ، حتى
 أنتظر الوحي الروحي ...

إن لنا في الشعر أساندة ، هم شعراء من نوع خاص ، لا ينظّمون
 إلا وهم في كهوفهم ، ولا يعرفهم إلا قليلون ، منهم رامبو ، ومالارميه
 ورايموند روسيل ... هؤلاء هم كنوزنا التي نفتخر بها . هؤلاء هم
 للشعراء حقاً ، منهم نستلهم شعرنا ، وعلمهم تعلم كيف ننظّم
 وكيف نقول .
 صدوح الربيع المنهد

وأنا أعتقد أن القصائد التي لا تحدث نجيّة عند نشرها
 هي التي تخلد ونبقي . هذا بودلير ... أخرج للناس رواثمه ،
 فصدفوا عنها ، لأنهم لم يفهموها ، ولكنها أصبحت من بعد
 حديث الناس جميعاً ... أما هو فكان ينظر إليها كأنها أزهير
 وحشية في بساطين نائية مجهولة

وربما أصاب الناس في تقديرهم القصائد أحياناً . ربما سمعتموهم
 يقولون عن شاعر كبير : إنه ليس بشاعر حق ، أو عن مطرب
 بارع : إنه لا يطرب . ذلك لأنهم أحسوا أن شعر ذلك الشاعر
 لا يهز ولا يثير ، ولأن ما أبدعه متقلب ضعيف

إن الشعر يرفرف على العالم من كل نواحيه ، ولكن علينا أن
 نعطيني ونظهر . فإن في الصحف شعراً ، ولكنه غير منظوم ؛ وإن
 في الحوائث شعراً ولكن لا يدركه إلا القليل . ألا تنظرون إلى تلك
 النفوس وتلك الخطوط التي تزدان بها الصحف ؟ ألا ترون تلك
 الأشكال الرائعة ، وتلك التماثيل العارية التي ظهرت في ممرض
 البيع ؟ إن في ذلك كله شيئاً بهيج النفس ، شيئاً اسمه شعر

الحياة ملأى بالشعر يا سادتي . إن سرأى الطائر ين الذين
 تحترق بهم الطائفة ، فيضطربون بين أسنة اللب ، ويموتون على
 زئير النار ، وهم يستمعون بالذبذباب إلى رقص الغنيمات وضحك
 الزنوج في مسارح مونبارتر لملوء بالشعر . وإن منظر تلك الأم
 التي أحست الجوع فالتهمت نغذاتها الصغير لشعر أيضاً ، ولكنه
 شعر مخيف مجرم يثير الجمهور لأنه يثير المواقف . إن المرء ليستطيع
 يا سادتي إقامة معرض للشعر يلاق أعظم نجاح وأكبر تأييد

بيير لومبارد

أنت لا تريد أن تحدد الشعر بالنظم ، ولهذا كان ما أخرجته
 للناس شعراً كله ، ولكنه شعر منشور . لقد صنعت رواياتك ،
 مثل « توماس » و « الأطفال الأشرار » وغيرها وسميتها « الشعر
 الروائي » وعند ما تخرج مجموعة من الرسوم الرائعة ، أو كتاباً
 مثل « سر المهنة » تضمه تحت اسم « الشعر التصويري » أو « الشعر
 النقدي » فهل هناك صلة بين هذه الأنواع كلها أو أن في نفسك
 رباطاً يربط بعضها ببعض ؟

مبارك كركتر

كل ذلك شعر ولو لم يكن موزوناً مقفولاً . وأنا شاعر ، والشعر
 مهنتي ، كما أن للنجار مهنة وللحداد صنعة . لكنني لأحب ما كان
 فناً منظماً . لقد حاولت أن أحب ما هو منظم فني ، ولكنني لم أستطع
 الشاعر طليق ، والفنان لا يحب النظام . وإن أولئك الشعراء

الفروق السيكولوجية

بين الأفراد

للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد

(الزطابيز)

في سنة ١٨٥٧ ولد ألفريد بينيه السيكولوجي الفرنسي الشهير، وتخرج في جامعة الصربون. ولما نال دبلوم التاريخ الطبي سنة ١٨٩٠ عين مساعداً للأستاذ بوني M. Beaunis مدير معمل علم النفس وعلم وظائف الأعضاء بالصربون. وفي سنة ١٨٩٤ نال بينيه الدكتوراه، وتقاعد الأستاذ بوني فحل الأول محل الثاني في إدارة معمل علم النفس. ومن ذلك الحين بدأ كلاهما - وانضم إليهما آخرون - في تحرير مجلة « العام السيكولوجي » L'Année psychologique. وكانت هذه المجلة لسان الحركة السيكولوجية الفرنسية. وفي هذه المجلة - التي سنشير إليها في مواضع مختلفة من هذا المقال - نشر بينيه كثيراً من المقالات عن الذكاء ومقاييسه والفروق الفردية^(١). ولكن حياته الحافلة بالبحث والإنتاج لم تطل، فقد عاجلته النية سنة ١٩١١

بدأ بينيه تجاربه لمعرفة الفروق العقلية بين الأفراد بقياس الذكاء بالطرق التي كانت معروفة في عهده في معامل علم النفس، كطرق جولتن وكاتل - التي أشرنا إليها في مقالات سابقة - وكمقياس سرعة الإحساس، وسرعة الحركة، وسرعة الرجوع. ولكنه ما لبث أن نبذ هذه الطريقة التي سماها « طريقة الآلات النحاسية » وفكر في طريقة لا تحتاج إلى آلات بل إلى قلم وقلمة ورق وقليل من الحبر كما يقول هو

وفي سنة ١٨٩٦ اختبر ثمانين طفلاً بمرض صور متشابهة عليهم، ومطالبتهم بالإجابة عن أسئلة وضعتها لهم. وقد وصل بتجاربه واختبارات هذه إلى أن هناك ذكاء وراثياً وثقافة مكتسبة يجب التمييز بينهما، وأنه لقياس الذكاء الوراثي يجب أن تكون الاختبارات متعددة ومتنوعة بحيث تقيس كل مظاهر القدرة على التكيف، تلك القدرة التي سماها الذكاء

(١) أنظر مقالة La psychologie Individuelle في عدد سنة ١٨٩٦ من هذه المجلة

كذلك قرر بينيه أن الذكاء إنما يظهر في التصرفات التي تحتاج إلى بناء وتركيب أي synthesis أكثر من التي تحتاج إلى تحليل analysis، وفي معالجة الأمور التي تحتاج إلى تنظيم أكثر من إدراك هذه الأمور وتمييزها « أو في كلمة واحدة: الذكاء هو عملية تكوين وتركيب^(٢) ». ومن أجل ذلك استعمل بينيه لقياس هذا الذكاء اختبارات تحتاج إلى بناء وتكوين، كأن يعطى الطفل صورة مقسمة إلى عدة قطع ويطلب إليه تكوينها، أو قطعة نثرية محذوفة بعض أجزائها ويطلب إليه ملء الفراغ بكلمات أو جمل مناسبة راع رجال التعليم في باريس في بضع السنوات الأولى من القرن الحالي كثرة عدد المتخلفين^(٣) في التحصيل من تلاميذ المدارس بالمدينة. ولم تكن تظهر على هؤلاء التلاميذ علامات الغباء أو ضعف العقل. وقد حاول أولو الأمر أن يمرضوا سبب هذا التخلف، فهو عدم الانتباه، أو إهمال المدرسين، أو قلة ذكاء التلاميذ حقيقة، فكانت وزارة المعارف الفرنسية سنة ١٩٠٤ هيئة من أعضائها بينيه - لفحص الأمر سيكولوجياً، وإيجاد ضوابط العقول وإرسالهم إلى مدرسة خاصة بهم. وقد كان المتبع حتى ذلك الحين أن يعرف ضوابط العقول بطريق الفحص الطبي وآراء المدرسين شرع بينيه في وضع^(٤) مقياس موضوعي objective يعرف به درجات الذكاء بين الأفراد، ويستطيع به تمييز شواذ العقول من غيرهم. وكان كلما وضع نوعاً من المقاييس جربه ثم عاد إلى إصلاحه وتهذيبه ودراسة النقد الموجه له. وكان أول مقاييسه ما وضعه مع زميله تيودور سيمون سنة ١٩٠٥. وعتاز هذا المقياس بأنه وضع ليناسب أسناناً مختلفة، وبتدرجه في الصعوبة وفقاً لنمو العقل. ولكي نعرف الفرق العقلي بين فردين أو أكثر يجب أولاً أن يكونا متساويين في السن حتى تقارن نتائج اختبارهم. وعتاز هذا المقياس أيضاً بأنه لم يقصد به قياس الاستعدادات الخاصة، بل قياس الذكاء العام Genesse Intelligence

وفي سنة ١٩٠٨ نشر بينيه وسيمون مقياساً متقدماً للذكاء،

(١) صفحة ٢٥ من Psychological Tests of Educable Capacity

(٢) التخلف من التلاميذ في الفصل هو ما يسمى بالإنجليزية Bacheard،

وقد استعمل ابن خلدون في مقدمته كلمة متخلف بهذا المعنى

(٣) أنظر مجلة العام السيكولوجي المجلد الثاني سنة ١٩٠٥ من صفحة ١٦٣

إلى صفحة ٢٤٤. وكذلك موضوع « استعمال طرق حديثة في فحص

الذكاء الوراثي عند الأطفال البادين وغير الماديين في الملاهي والمدارس

الاجتماعية » صفحة ٢٤٥

٢ - يمرض المختبر على الطفل مجموعة مكونة من (مفتاح، ملجم، مبراة مقفلة، ساعة، قلم رصاص) ويطلب إليه أن يذكر أسماء ثلاثة أشياء من هذه الستة

٣ - يمرض على للطفل صورة لمنزل هولندي (أو مصري) وأخرى لنهر، وأخرى لمكتب بريد، ويطلب منه أن يذكر أسماء الأشياء التي في الصور واحدة بعد الأخرى

٤ - أن يسأل المختبر الطفل الابن « أنت ابن أو بنت ؟ » أو يسأل البنت « أنت بنت أو ابن ؟ »

٥ - أو يسأل الطفل عن اسمه واسم أبيه أو عائلته

٦ - أن يكرر الطفل وراء المختبر ثلاث جمل بسيطة مثل : أنا عندي كلب صغير . الكلب جرى وراء القط . في الصيف الشمس سخنة

ولم أذكر هنا طريقة الاختبار ولا نسبة النجاح في كل اختبار لأن هذا مما يطول ذكره ، ولأن القصد هنا إعطاء للقارئ فكرة عن نوع الاختبارات المتعلقة بقياس الذكاء^(١)

ويمتاز مقياس ترمان بأنه استعمل لأول مرة نسبة الذكاء المسماة بالإنجليزية Intelligence Quotient ، وهي عبارة عن نسبة العمر العقلي إلى العمر الزمني مضروبة في ١٠٠ ، $\frac{ع.ع}{ز.ع} \times ١٠٠$ وقد أصبحت هذه النسبة^(٢) معتمدة في مقياس الذكاء وبها يمكن معرفة الفرق بين ذكاء فرد وذكاء آخر مختلف عنه في العمر . ووضع علماء النفس الجدول الآتي لمعرفة نوع ذكاء الفرد بمدى اختباره

نوع	عقري	فائق جداً	فائق	متوسط	غسي	على شفا	دون ٧٠
نسبة الذكاء الفردي	١٤٠-١٢٠	١١٠-١٢٠	٩٠-١١٠	٨٠-٩٠	٧٠-٨٠	٦٠-٧٠	٥٠-٦٠
النوع	عقري	فائق جداً	فائق	متوسط	غسي	على شفا	ضعيف العقل

فإذا فرض أن عندنا طفلاً عمره العقلي ٩ سنوات وعمره الزمني ١٠ سنوات ، وأردنا معرفة نوع ذكائه أجرينا العملية البسيطة الآتية : $\frac{١٠ \times ١٠٠}{٩} = ٩٠$ ، وهي نسبة الذكاء ، وإذا نظرنا إلى الجدول السابق وجدنا أن صاحبنا متوسط الذكاء .

« بنت الرضا - السودان » عبد العزيز هب الميمر

(١) يستطيم القارئ الذي يريد الاستزادة أن يراجع « مقياس استنفورد رينيه لذكاء » تصنيف الأستاذ اسماعيل القباني (٢) صاحب فكرة نسبة الذكاء هو السيكولوجي الشهير الألماني ونزل أمريكا الآن ولم شترن ، وقد شرحها في Zeitschrift für Angewandte Psychologie سنة ١٩١٦ . وقد أعلن هذه الفكرة سنة ١٩١٢

نجد فيه لكل عمر مجموعة خاصة من الأسئلة . فإذا ما أجاب الطفل إجابة صحيحة عن هذه المجموعة من الأسئلة كان عمره العقلي (ع.ع) يناسب عمره الزمني (ع.ز) ، ويسمى ذكؤه في هذه الحال متوسطاً . مثال ذلك أن يسأل المتحن الطفل : (١) ما اسمك ؟ (٢) أنت ابن أو بنت ؟ (٣) ما عمرك ؟ فإذا أجاب الطفل صحيحاً عن السؤالين الأول والثاني كان عمر الطفل العقلي (ع.ع) أربع سنوات ، إذ أن تجارب بينه المتكررة أثبتت أن الطفل متوسط الذكاء يستطيع أن يجيب مصيباً عن هذين السؤالين . ولما كان هذا المقياس عبارة عن مجموعة من الأسئلة تزداد صعوبة درجة بعد درجة كلما ازدادت سن المتحن أطلق عليه بالفرنسية échelle métrique ، أي المقياس السلمى للذكاء . وعيب هذا المقياس أنه لا يعطى أي فكرة عن العلاقة بين العمر الزمني والعمر العقلي ، فقد يتفق اثنان في عمر عقلي واحد - ست سنوات مثلاً - ويكون العمر الزمني لأحدهما خمس سنوات وللثاني عشراً .

وقد شاع هذا المقياس في أوروبا وأمريكا ، فاستعمله ديكرولي في البلجيك ، وجودارد في الولايات المتحدة ، وبورتاج في ألمانيا ، وفيراري في إيطاليا

لم يعض على هذا المقياس ثلاث سنوات حتى نشر بينيه باسمه وحده - مقياساً آخر متفحاً سنة ١٩١١ ، وكان هذا آخر عمل قام به في حياته . وقد احتوى هذا المقياس على أربعة وخمسين اختباراً موزعة على السنوات المختلفة من سن الثالثة إلى السادسة عشرة . وكان هذا المقياس كسابقه يمين عمر الفرد العقلي من غير تحديد للنسبة بينه وبين العمر الزمني . وقد ترجم هذا المقياس أيضاً إلى لغات أخرى ولاقي رواجاً كبيراً في أمريكا . وفي سنة ١٩١٥ نشر البروفسور ترمان - بمؤونة زملائه بجامعة استنفورد - ترجمة منقحة ومهذبة ومزينة لمقياس بينيه سيمون^(١) وتعرف هذه الترجمة باسم « مقياس بينيه إستنفورد المنقح^(٢) » . ويحتوى هذا المقياس على تسعين اختباراً ، لكل سنة ستة اختبارات عادة . وهاك بعض هذه الاختبارات :

يطلب المختبر من الطفل البالغ ثلاث سنوات :

١ - أن يشير إلى أنفه ثم عينه ثم فمه ثم شعره ، وينجح الطفل إذا عرف ثلاثة من أربعة

(١) وفي سنة ١٩١٦ نشر ترمان كتابه الشهير Measurement of Intelligence

(٢) وقد ترجم الأستاذ اسماعيل القباني هذا المقياس بتعديل يلائم المصير

من عبود الأدب الإنجليزي

مرثية في مقبرة ريفية

لنوعاس جبراي

للأستاذ محمد مندور

المدرس بكلية الآداب

—♦—♦—♦—

ليست معرفتي « جبراي Gray » بنت الأمس . ولقد سمعت شباب الجامعة بكبر دج بردون مقطوعاته، وفي جمال اطرادها ما يبني هوى نفسى وعهدى بها نزاعة إلى الجائش المضطرب اضطراب نزوات الحياة عند ما يسحق عمقها . ومن قديم وصف بوالو Boileau هذا النوع من الاضطراب الجليل بأنه منبع آيات الفنون ولطالما سألت نفسى عن سر إصنائها إلى « جبراي » على بعد اليون بين ما ألتص في نفوس الشعراء وما جبل عليه هذا الصديق، فما وجدت جواباً غير راحة النفس المفضنة تجرد في اطراد النفات مسكناً لما يجيش فيها بالألم

وفي الحق أن الشعر الإنجليزي لا يعرف قصيدة أمن من مرثية جبراي في اطراد الوزن وتقاء المبنى . فالقصيدة تنتظم رباعيات متناقة القوافي متلاحقة التفاعيل في غير زحاف ولا علة، بحيث يتطلق فيها البصر، والنفس تلاحقه في يسر ينزل منها منزلة قطرات المطر تساقط موقمة على زجاج نافذة، فإذا بالنفس قد هدأت وسكن جائشها إلى اطراد النغم . ومن منا يردد إذن في صداقة رجل كهذا؟

لم يعرف « جبراي » ثورات النفس ولا مقاصرات الهوى ، وفي انتظام حياته ما يملأ القلب إعجاباً ، فقد أنفق عمره يطلب العلم بكبر دج، وكأنه به يطلب إلى العلم سلوى عن طفولته البائسة . طفولة طفل يولد لأبوين متفاوتي المشارب حتى ليستحيل على أحدهما أن يسكن إلى الآخر

ولأمر ما يملو لي دائماً أن أنصور « جبراي » رقيق النفس

رقة النسب المتهافة ؛ وفي ميوله ما يفربني بهذا الظن ، فلقد أولوج الرجل أشد الولوج بأغاني Ossian تلك الأغاني الشعبية التي كانت ولا يزال يرددها سكان جبال إيقوسيا ، وساقه أوسيان إلى أساطير البلاد الشمالية يحتلها سداجة الشعر قائماً بما تعطيه من بديهي الماني دون ما يمكن ان يكون خلف ذلك من رمز بهيد

وما كان لجراي وتلك طبيعته أن ينصرف عن آداب روما وأتينا ونفوس منشئها في غضاضة نفسه يوم ابتسمت الإنسانية ابتسامة الطفل توقظه من مهده رقة الصباح ... نعم ابتسمت الإنسانية فلأت الطيبة بخيالها الضاحك ، وإذا برائس الشعر ترقص في كل مكان ، وإذا بمدب الأساطير يوقع نفات ذلك الرقص هامت نفس « جبراي » في هذا العالم المسحور فطرب لآثارهم أيما طرب وود أن لو كان من عشيرتهم فقال الشعر باليونانية وباللاتينية، حتى لأحسب هذا الطرب قد باغ في نفسه مبالغ الشهوة، ونحن في ذلك لا نتجنى عليه ما دمنا نؤمن أن نفساً لا تعرف الشهوة لا يمكن إلا أن تعمق إن لم تتحطم

وأنتق جبراي حياته بغير زوج ولا ولد بين جدران كبرج يستمع إليها تقص من أبناء الماضي أجل القصص، واطردت حياته على تلك الوتيرة حتى دلف إلى سكون الموت

عاش جبراي هوميرو وفرجيل، فرقت نفسه، وتزعت إلى المثل الأعلى نزوع الطبع المصقول. واتفقت له أثناء ذلك رحلات رأى فيها من جلال الطبيعة ما يسمو بالقلوب قدر ما يلهب الخيال. وكنا يذكر كيف قاد روسو تلميذه إلى قم الجبال ليهديه السبيل إلى ربه أنى « جبراي » إلى الألب بفرنسا وحط رحاله إلى جوار « جرينوبل » حيث يقوم معبد الرهبان المتوقفين La Grande Chartreuse

هنالك نهض الجبال عاتية وقد كسها الغابات يرتفع إليها البصر فيمود محملاً بأعمق الآيات ترددها النفس بذكر الله . هنالك يملأ القلب شعور ديني بتفاهة الحياة، وإذا بنا نود أن لو استحلنا إلى مثل دمة عيسى التي زعم الشعراء أنها استحات إلى ملاك رحمة وسمت رحابه كل نفس حتى نفس إبليس . هنالك يستقر في الحواس إحساس بالجمال يتمثل صوراً تأخذ النفس كارهة أو راضية إلى حيث تلتبس أطيب الشل. وما غفل جبراي عن شيء

من هذا ، في خطاباته لصديقه Horau Wolpole لكل ذلك
أجمل الذكرى

وخالس «جراى» اترمن سرمة أخرى فانطلق إلى حيث تنتثر
البحيرات الصغيرة بين الجبال فيما يشبه قبلات العذارى على وجه
السديم ، انطلق إلى إيقوسيا حيث السكون رهيب لا تحركه
إلا نغمات الناي يرسلها الرعاة من أعلى الجبال فتساب بين الوديان
أو تطفو على سطح المياه وكأنها من روح الله ، ونفذ كل ذلك
إلى قلب «جراى» فقيد «بيوميانه» biary التي طالما باركناه
أن تركها لنا دليلاً يأخذ بنا إلى حيث نرجو أن نجد الجمال

وكرت الأيام و «جراى» يظهر من نفسه إلى أن بلغ ولله
بالمثل الأعلى تلك الدرجة الجميلة التي نجدها عند الكثير من هؤلاء
المطهرين Puritanis الذين لا تزال إنجلترا تنص بهم رغم وفرة
من ترحل منهم إلى أمريكا حيث وجهوا النفوس هذا الاتجاه
الذى أنتج أمثال «نلسن» ممن بلغ بهم الإيمان بالمثل الأعلى
مبلغ السداجة المقدسة

وما كان جراى بحاجة إلى روسو ليحنو على الضعفاء أو ليقدر
سداجة النفوس قدرها ، وفي نفسه وفي ملابسات تلك النفس
ما يقوده إلى حيث انتهى في تلك المرثية الخالدة التي كفلت للشاعر
الخلود، والتي لم تكذب تنشر سنة ١٧٥٠ حتى تناقلتها جميع الألسن،
وحتى أخذت الأمهات أطفالهن بحفظها كما نعمل نحن بيمض
آيات كتابنا الكريم، وأكبر ظنى أنه حتى اليوم لا تزال تلك
الفصيدة أكثر القصائد انتشاراً بين القوم في جميع أنحاء إنجلترا
قال «جراى» : (١)

١ - دق ناقوس المساء ينفي النهار المدبر، وانساب الفطمان
متهادية ناعية خلال الروج، وأخذ الفلاح الضنى سبيله إلى ماواه
في خطى مناقلة خلفاً العالم لى وللظلام

٢ - وتضائل ما بقى من ضوء خفيف ، فاحت من البصر
آفاق الطبيعة ، وأخذ سكون رهيب يسود الفضاء فلا تسمع
إلا الجمل يرسل دوى أجنحته في كل فج ، أو أجراس النطمان
تهته ما انبسط من مروج تنشر فوقها غفلة الكرى

(١) الأرقام تدل على عدد القطوعات التسلسل . وقد يتصل الكلام
بين مقطوعة وأخرى على نحو ما ترى في التضمين بين الآيات في الشعر
العربي ولا تقرأ كل مقطوعة على أنها مستقلة

٣ - أو نقيق البومة المحزن يحمل إليك من رجبها النأى
وقد كساه متسلق الذب ما ترسله من شكوى إلى القمر إذ صر
بأواها المتيق الموحش عابرو السبيل فأقصوا منها المنام

٤ - تحت هذا النشم وإلى ظلال هذا السرو سكن أجداد
القرية في نومهم الأخير، كل في قبره اللصيق حيث ترتفع تلك
الكتبان النهار وقد علاها ضعيف الحشائش

٥ - رقدوا في مواضع مضاجعهم رقدتهم الأبدية، فالنسبات
الصباح المطرة، وما لتفريد النعير يرسله من أسف أكوخ العشب،
وما لصياح الديك النافذ، أو لما يتردد صده من صوت البوق،
أن يوقظ لهم رقدة

٦ - رقدوا فما للورقة أن يرسل إليهم بعد اليوم لهيبه؛
وما لربة بينهم أن تخف إلى مهامها إذا جاء المساء، وما للأطفال أن
يهزلوا إلى أمهاتهم يتمتمون إليهن رجعة أبيهم، وما لهم أن يتسلقوا
أرجله يتناهبون ما يتقاتلون عليه من قبلات .

٧ - لكم تساقط الحصاد تحت ضربات مناجلهم ، ولكم
شقت أسنة محاربتهم ما شقت من جوف النبراء بأى نشوة كانوا
يسوقون قطعانهم إلى الحقول ؟ وبأى يسر كانت أشجار الغابات
تطأطأ لهم من هاماتها ما أعملوا فيها معاولهم القوية ؟

٨ - ما للكبرياء أن تحقر جهودهم المنتجة ومسرانهم
العائلية وذكركم المنمور ؟ وما لعطاء هذه الحياة أن يتسموا
احتقاراً لصغار المهام التي شغلوا بها أيامهم ؟

٩ - وألقاب الفخار ، وأبهة السلطان ، وكل ما يمنحه المال
والجمال . كل هذا ساعة الختف له بالمرصاد ، إذ أن سبيل المجد
لا تفود إلى غير القبر !

١٠ - وأنت أيها المتفطرس : ليس لك أن تلومهم إذا لم تر
الأسلاب قائمة فوق قبورهم تخلد ذكراهم حيث تتردد أناشيد النصر
في القباب الممتدة ، وتحت الأقواس المزينة بالتمائيل ، حاملة نغمات
الديج ...

١١ - وهل لأجل الأواني نقشاً ، أو لأتلق التماثيل بالحياة،
أن ترد إلى ماواه ما تصاعد من نفس ؟ وهل لأصوات الفخار
أن تيمت الحياة في صامت التراب ؟ وهل للماق أن يلين من مسامع
الموت البارد القاسى ؟ !

٢٢ - إذ ما من نفس تحس أنها تستسلم فريسة إلى النسيان
وتسلم تلك الحياة السارة المغلفة مآء، أو تترك تلك الآفاق الدفيئة
آفاق الضوء دون أن تلتقي إلى الوراء نظرة الحسرة ، نظرة الرغبة
المتباطئة ...

٢٣ - فالتفص الراحلة تسكن إلى صدر محبوب ، والأعين
المغلقة تستدر دموع الوفاء ؛ ومن أعماق القبور يصيح صوت
الطبيعة كما لا يخمد الوبيض فيها يخلف من رماد

٢٤ - أما أنت وقد حرصت على هؤلاء الموق النعمورين
فقصصت نبأهم في شعرك الساذج ، فن يدربنا لعل نفساً قريبة
إلى نفسك تتودها الوحدة إلى السؤال عن مصيرك

٢٥ - ولعل شيئاً أبيض الرأس من شيوخ الريف يجيب :
- طالما رأيتهم عند انبلاج الصباح يكتنح بخطاه السريعة
قطرات الندى مهرولاً إلى لقاء الشمس فوق القمم الخضراء

٢٦ - وهتالك إلى جذع البلوط التمايل - البلوط الذي
يرسل جذوره المختاطة عالية بالمرتفعات - كان يستلقي ماداً كل
جسمه تحت أشعة الظهيرة ثم يطيل النظر إلى الجداول تخر بجواره .

٢٧ - طور آيهم بتلك الغابات وعلى شفتيه ابتسامة المخزية
وقد أخذ يردد أحلام الطريق ، وطوراً ينطلق في سبيله مقوس
الظهر شاحب اللون من البؤس كمن نخلي عنه أحبابه أو ذهب
بمقله المموم أو حطم نفسه حب تائر

٢٨ - وفي ذات صباح تفقدته فلم أجده لا على التل المهود
ولا على حافة البراري ولا إلى جذع شجرته المحبوبة ، وجاء صباح
آخر فا وجدته إلى جانب الجداول ولا بقمة التل بل ولا بالنابة .

٢٩ - وفي اليوم التالي رأيتاه محمولاً في طريقه إلى « القبر
في حفل الموت وأناشيد الفناء تصحبه . أدن واقراً (ما دمت
تستطيع القراءة) تلك الرثية المنقوشة على الحجر تحت أشواك
هذه الشجرة العتيقة » :

ما على القبر

١ - تحت هذه الأرض برقد في راحته الأخيرة شاب جهل
المجد كما جهلته الحظوظ . كان نصيبه من العلم نصيباً متراً بيننا
وسمته الأحران يسمها

١٢ - من يدربنا لعل في هذه البقعة المهمة قلباً كانت
تسكنه أنوار السماء ؟ أو بدأ كانت تستطيع أن تأخذ بصولجان
الملك ، أو توقظ الناي إلى حد الإلهام ؟

١٣ - ولكن العلم لم ينشر أمام أبصارهم صفحاته الطويلة
التي أغناها بأسلاب الزمان . فلقد أطفأت برودة الفجر نبل حماسهم ،
وجددت مجرى البقعة في نفوسهم .

١٤ - كم من جوهرة نقية الشعاع صافيته ، ظلت غبوة
في أعماق المحيط ؟ وكم من زهرة تتورد بعيداً عن الأبصار ، ثم
ترسل عبيرها هدراً إلى بيداء الفضاء ؟

١٥ - من يدربنا ، لعل هنا برقد « هامدن » قريبه وقد
نبت بقلب جسور لصغار اللطافة برينه ، أو « ملتون » آخر صامتاً
عازياً عن المجد ، أو « كرومول » نان نقي اليد من دم وطنه .

١٦ - أما تحريك أيدي النواب بالتصفيق ، وأما احتقار
صيحات التهديد يرسلها الجائون والتألون ، وأما در الخير على
الأرض المتهلة ، وأما قراءة تاريخ الشعوب في أعين أهلها ...

١٧ - فذلك ما حرمهم منه القضاء . على أنه لم يمنع فقط
حميد خصالهم عن أن تزهو ؛ بل منع أيضاً جرائعهم من أن
تستفحل . منهم أن يخوضوا الدماء إلى المروش وأن يسدوا
منافذ الرحمة عن المباد

١٨ - منهم أن يخفوا وخزات الضمير إذا أخفيت الحقيقة
التي يملونها ، أو أن يطفئوا حمرة الخجل البريء . منهم أن
يلتمسوا للنار من آلهة للشمر يضرمون بها أضواء الباخر التي
يكسدونها فوق مذايح الكبرياء والرافهية

١٩ - عاشوا بيمدين عن المارك الزرية التي تستر كها الجماهير
المتوهة فا ضلت بهم رقباتهم المتواضعة . عبروا وادي حياتهم
الوارف البعيد عن الجلبة بخلى صامته مطردة

٢٠ - على أنه حفظاً لمظامهم أن تهان ينهض بالتقرب من
هذا المكان تمثال ضئيل تزينه قواف خشنة وتماثيل مححوة الصور .
نهض هذا التمثال ليستدر عابر السبيل واجب الزفرات

٢١ - أسماؤم وأعمارهم خطها آلهة مقلة من آلهة الشر
لتكون لم بمنزلة المجد والرئاء فاتتبرت حولهم النصوص المقدسة
تحدث حكيم الريف كيف يموت

من روى البربر

لَيْلى

للأستاذ إبراهيم العريض

قلتُ يوماً لابنتي لَيْلى - وقد
فكانَ الحُسنَ أولها بدأ
« طبت باليلَى نفساً فافهمي
هُوَ مِن أحلامه في جَنَفِ
كلُّنا طائرُهُ في قَفصِ
لو درى الضاحكُ في سكرته
والليالي يتناولنَ إذا
تُمننَ في عافيةٍ مِن حُبِّه
يحسبُ الناسُ جَواهُ أدباً
ثمَّ يطوي لَيْلَهُ سُبْحُ فلا
أخذتُ ديوانَ قيسٍ تتفنى
فأرادتُ بِسَمِّهِ أن تتجنى -
ليس كالشاعرِ في الأرضِ معنى
فإذا حدثَ عنها قيسٌ جُنّاً
إنما يُطلقهُ الجُودُ منّا
أنه يشربُ دمعاً لتأني
سقطَ الدجَمُ الذي نورهُنا
يباهينَ به ما بينهنّا
قلْ مَنْ شاركه فيما أجنّا
هو للحبِّ ولا من حَبِينّا »

فأجابني غشاءً في الصبا
« لا تملني - فوجودي عدم -
هُوَ يهفو لجمالِ رُبما
فإذا شاهدتهُ في رَوْضِيةٍ
والذي يُطيرُ بنا مِن نَنَمِ
لم يكنْ غيرَ نياطِ الحبِّ في
هُوَ في نَشْوَتِهِ يُفَضِي بها
لا تَقُلْ دُنْيَاهُ ظِلٌّ زائِلٌ
لو تجلّتْ قُدْرَةُ الخلاقِ في

وانحنتُ فوقَ يدي تَلِيْمُها
ثمَّ قالتُ وهي تلهو بالذي
حسبُ هقدى أن حوى واسطة
عشتُ للشعرِ ولي يا أبتي
(ابن عربن)

خجلاً حين رأتُ رأسي يُحنى
قُلْدتُهُ دونَ أن تحملَ منّا
ما لها في الدرِّ صنوٌ فتفنى
أنتَ للشعرِ ولي ما أعنى
إبراهيم العريض

٢ - واسعة كانت طيبة قلبه، ومخالصة كانت نفسه، وبقدر
تلك الطيبة وذلك الإخلاص كافأته السماء
لقد جاد على البؤساء بكل ما يملك، وما كان يملك إلا دمة .
أمالته السماء كل ما تمنى ، وكل ما تمناه كان صديقاً
٣ - لا تحاول أن تفض الغلاف عن حسنه، أو أن توقظ
سيناته من مكنها الخيف . فقد اجتمعت الحسنات إلى السيئات
متساوية في أمل مضطرب مفرغ : أمل من أوى إلى أحضان أبيه،
أحضان ربه

ولو علم « جرای » يوم أن كتب تلك الرثية الخالدة أنها
ستفتح له أبواب المجد إلى الأزل لِم لم أنفائه ما كان للمجد
أو للحفظ أن تنساه ، وفي نفسه هذا المزيج العجيب من قوة
الفكر وروعة التصور ورقة العاطفة
تلك الرقة التي حملته على أن يحرص كل ما يمتنى أن تهبه السماء
في صديق . وفي الحق أني لا أدري أنبل من نفس تستطيع أن
تخاص الصداقة ، والصداقة أبعد الشاعر عن غرائزنا التي تجدها
عادة في أسس كل شعور قوى .

قهرت الصداقة الحب في نفس جرای الصافية الرقيقة ،
بحيث لو أنني أردت أن أضع على لسانه عبارة عن صداقته لهوراس
ولبول، لما وجدت خيراً من كلمة مونتین montaigne الخالدة ،
وقد فقد صديقه La Beotie لا بويسيه : « لقد كنا نقتسم كل
شيء مناصفة ، حتى قدته فأصبحت اليوم لا أصيب خيراً
إلا أحسنت أني أختلس من صديقي المميز النصف الذي كان
يؤول إليه » .

وأما اليوم ، فليس لنا إلا أن ندعو الله أن يبارك تلك الأرواح
الطاهرة في ملكوت رحمته .

محمد مندور



أفانين

بين الخوارزمي والهمداني (*)

للأستاذ علي الجندي

- ٢ -

—

حين اطمان المجلس بالسهود في دار النقيب ، تطالت
الأعناق ، وشخصت الأبصار ، وانتصبت الأذان ! فافتتح البديع
المساجلة بكلام يجمع بين التهكم والتوريث : إنما دعوناك لتملأ
المجلس قوائد ، وتذكر الأبيات الشوارد ، والأمثال الفوارد ،
وتناجيك فنتمد بما عندك ، وتسالنا ففسر بما عندنا . وبدأ
بالفن الذي ملكت زمانه ، وطار به صيتك : وهو الحفظ
إن شئت ، والنظم إن أردت ، والنثر إن اخترت ، والبديهة
إن نشطت ، فهذه دعواك التي تملأ منها فاك !

وقد حسب الخوارزمي حساباً لشيخوخته ، تخاف أن تكبو به
قريحته في الحفظ والنثر ، فأثر البادية بالشمر

فقال البديع : الأمر أمرك يا أستاذ

فأجاب الخوارزمي : أقول لك ما قال موسى للسحرة :

« بل ألقوا »

فأخذ كل منهما دواة وقلماً ، وخط البديع أبياتاً مدح فيها
السيد نقيب الأشراف ، وغفر بنفسه ما شاء ، وأوسع الخوارزمي
ذمًا وسخرًا منها :

والشمر أصعب مذهباً ومساعداً من أن يكون مطيعه في فكّه
والنظم بحر ، والخواطر ممبرٌ فانظر إلى بحر القريض وقلبك
فتى تراني في القريض مقصراً

عرضت أذن الإمتحان^(١) لمررته

أسفوا إلى الشعر الذي نظمته كالدّر رصع في بجرة سلوكه
فتى مجزت عن القريض بداهة فدى الحلال له إباحة سفكه
ونظم الخوارزمي أبياتاً امتنع عن إبرازها فيما يقول الرواة ،
فقال البديع له : إن الليت لقائله كالوهد لناجيه ، فألك تمنق ابنك
وتضميه ؟ أبرزها للعيون ، وخلصها من الظنون ، أما تستحي

(*) انظر العدد ٢٢٧ (١) قطعت الهزة لضرورة الوزن

أن يكون السنور أعقل منك ؟ لأنه يجمر^(١) فيغطيه بالتراب ؟ !

فقال النقيب : انسجا على منوال المتنبّي :

أرق على أرق ، ومثل يارق

فابتدر الخوارزمي قائلاً :

وإذا ابتدعت بديهة ياسيدي فأراك عند بدهق تتفلق

وإذا قرأت الشعر في ميدانه لا شك أنك يا أخي تشفق

إني إذا قلت البديهة ، قلها بحجلاً ، وطبمك عند طبسي يرقق

مالي أراك ولست مثلي في الوري متموها بالترهات تمسخرق^(٢)

إني أجز على البديهة مثلما تزيانه ، وإذا نطقت أسدق

لو كنت من صخر أصم لهاله مني البديهة ، واغتدى بتفلق

أو كنت ليثاً في البديهة خادراً لرئيت يا مسكين مني تفرق

وبديهة قد قلها متنفساً فعل الذي قد قلت ياذا الأخرق

ثم قال معتذراً عن هلهلة نسجها : هذا كما يجي ، لا كما يجب . فقال

البديع : قبيل الله عذرك ! لكنني أراك وقفت بين قواف مكرهة

وقافات خشنة ، كل قاف كجبل قاف : تتفلق ، تنشق ، تتفلق الخ

تفد الآن جزاء عن قرصك ، وأداء لقرصك :

مهلاً أبا بكر فزندك أضيق واخرس ، فإن أخاك حي يرزق

يا أحقاً وكفاك تلك فضيحة جرت نارممرتي ، هل تحرق ؟

فقال الخوارزمي : يا (أحقاً) : لا يجوز ، فإنه لا ينصرف .

فقال البديع : لا تزال نصفك حتى ينصرف وتنصرف معه !

وللشاعر أن رد ما لا ينصرف إلى الصرف ، وإن شئت قلت :

يا كوروناً^(٣)

ثم أردف البديع قائلاً : أخبرني عن قولك في البيت : ياسيدي ،

ثم قولك : تتفلق ، أمدحت أم قدحت ؟ فإن اللفظين لا يركضان

في حلبة^(٤) ، ولا يخيطان في خلة

فابتدر النقيب قائلاً : قولاً على منوال قول المتنبّي :

أهلاً بدار سبائك أعيدوها

فارتجل البديع :

يا نعمة لا تزال تبحدوها ومنة لا تزال تكفدوها

فاعترض الخوارزمي قائلاً : الكنود : قلة الخير لا الكفران .

فأنكر الجميع ذلك وقالوا : أما قرأت قوله تعالى : « إن الإنسان

لربه لكنود » أي لكفور

(١) يحدث وهي رواية رسائل البديع (٢) الهزلة : الخلق

(٣) الفرس المهين والقبيل والبطل (٤) للراد هنا : ميدان السباق

فخى الخوارزمي وقال: أنا، كنتسبت بفضل دية أهل همدان
فا الذي اكنسبت أنت بفضلك؟ فقال البديع: أنت في حرفة
الكندية^(١) أحذق، وبالاستباحة أحرى وأخلق، وأما مالك
فمندى يهودى يماثلك في مذهبه ويزيدك بذهبه. ثم مال على منن
فقال: أسمعنا خيراً، ففنى:

وشبهنا بنسج عارضيه بقايا اللطم في الحد الرقيق
فقال الخوارزمي: أنا أحفظ هذه القصيدة، وهو لا يعرفها.
فقال البديع: أخطأت، فإن البيت على غير هذه الصيغة وهي:
وشبهنا بنسج عارضيه بقايا الوشم في الوجه الصفيق
فقال الخوارزمي: والله لأصغمتك ولو بمد حين!
فرد البديع: أنا أصغمتك اليوم وتضربني غداً، اليوم خمر،
وغداً أسراً! ثم تمثل بقول ابن الرومي:

رأيت شيخاً سفيهاً يفوق كل سفيه
وقد أصاب شبيهاً له وفوق الشبيه

وقفى على ذلك منشداً:

وأزلى طول النوى دار غربة إذ اشتت لاقيت امرأ لأشاكله
أحاطقه حتى يقال: سجيته ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
وما زال الجدل معتمداً بينهما حتى شجر الحضور، ورتق الكرى
في عيونهم، فتفرّض المجلس، ونام الناس - كما دأبهم -
في ضيافات نيسابور، ثم انتشروا في الصباح وقد تشعبت آراؤهم
في الحكم على الرجلين، تبعاً لاختلاف ميولهم وأهوائهم.

وقد شق على جماعة من الفضلاء أن يبلغ الشقاق بين الرجلين
هذا الحد المقوت! فسعوا في إصلاح ذات البين، وحلوا البديع
على طلب الصاغة، وهو دليل على أن المدوان بدر منه، ففنى
إلى الخوارزمي متذراً يقول: بمد الكدر صفو، وبمد النيم صحو!
وأبي كرم الخوارزمي إلا أن يقبل عذره، وزاد على ذلك
فدعاه إلى أن يقضى عنده سحابة يومه مغموراً بأريجته

ونصافى الرجلان، وحل الوتام محل الخصام
ولكن هذا الصلح كان كصلح (فرساي) يحمل في تضاعفه
جرائم حرب ضروس! فلم يلبث أعداء الخوارزمي والمستوحشون
منه أن سعوا في نقضه فهبت ريح الخلاف مرة أخرى شديدة
عانية! فلم يكن بد من عقد مناظرة ثانية تكون فصل الخطاب
في هذه القضية الشائكة

وكان أن هُسي مجلس في دار أبي القاسم الوزير، حضره

(١) النمول

بعض الملية على رأسهم رجل له مكانته وخطره، وهو الشريف العالم
أبو الحسين، وكان البديع سدياً متمصباً للأشاعرة، والخوارزمي
مسطبماً بصيغة التشيع، فزهب البديع جانب أبي الحسين، ورغب
في استنائه إليه، فدحه ومدح آل البيت بقصيدة أولها:

يا معشراً ضرب الزما ن على ممرهم خيامه

ثم ائثال الناس على المجلس من كل صوب وأوب، حتى
حفل بذوى المثالة من رؤساء المدينة وعلماؤها وقضاةها ومتصوفاً فيها.
وأقبل الخوارزمي - بمد لأمى - في جم غفير من أنصاره وصريديه.
وبمد ملاحاة ومشادة بين المتناظرين، تشبه التحام طلائع الجيوش،
اقترح عليهم بعض الحضور أن ينشدا على غرار قول أبي التميمي:
أبى الزمان به ندوب عصاص وري سواد ترونه ببياض
فابتدر الخوارزمي قائلاً:

يا قاضياً ما مثله من قاضٍ أنا بالذى تقضى علينا راضٍ
ومنها:

ولقد بليت بشاعر مهتتك لا بل بليت بناب ذئب غاض
فقال البديع: ما معنى قولك: ذئب غاض؟ فقال الخوارزمي:
ما قلته - هكذا يزعم الرواة - فشهد الحاضرون أنه قاله. فقال:
الذئب القاضى: الذى يأكل الغنم. فقال البديع: استنوق
الذئب! صار الذئب جلاً يأكل الغنم!

وهنا هدأت المصافة بدخول الرئيس أبي جعفر، والقاضى
الحربى، والشيخ أبي زكريا الحيرى.

(البقية في العدد القادم) هل الجندى

من غربة الروح

باقة منتقاة من شعر عبد الرحمن الحليس ستصدر قريباً في ديوان
متوسط والاشتراك فيه خمسة قروش قبل الطبع ترسل باسم الشاعر
إلى دار الرسالة ٣٤ شارع البدوي بالقاهرة هذا أجرة البريد

لا زكاهم بعد الآن!

أهملوا لكسافات العلمية في صون القلم، اليريدى بحمينة للأستاذ:

يؤيدون كالكلمة

المجلة لثورة العلمية، الماسة من جلاله يومين من برسته ٢١٠٥ بمصر

إلى « جوتة » بتأليف قصته هذه . ففي سنة ١٧٧٢ فرغ من وضع مسرحية اسمها « بوليخنجن » تقبّر في تأثرها بمسرحيات « شكسبير » من بواكر النعزة الرومانتيكية في المسرح الأوربي . ولقد كان لها بهذا الوصف حظ ملحوظ من النجاح . كما كان « جوتة » قد كتب في ذلك الحين كثيراً من أروع شعر صباه . يضاف إلى ذلك أنه كان موضع الالتفات إلى جمال قصاته ، وإلى ذكائه اللامع ، ومظهره المتنازع . غير أن أباه ، وكان رجلاً محافظاً شديد التسوة ، أراد على أن يرسم لنفسه طريق الكسب في حياته . ومن ثمّ رحل ليتمّ دراسته القانونية في جامعة « ويتزل » . وكانت هذه المدينة حينذاك مقر المحكمة الإمبراطورية في ألمانيا ؛ وفيها أحب « جوتة » فتاة كانت قد خطبت قبل أن تعترض سبيل حياته إلى رجل آخر . ومنذ بدأ هذا الحب ، بدأت فصول قصة « آلام فرتر » التي احتلت مكانها الملحوظ في قلوب الملايين

كان « جوتة » في بواكير صباه فتى ملتزم الماطفة متأزم النفس ضيق الصدر مظلم الخاطر ، حتى إنه كان يبتئس للخطب قبل وقوعه ، ويقدر أنه هالك لا محالة ! ولقد كان من آثار ذلك أن رحل عن « ويتزل » كسير القلب قبل أن تضع الأقدار لقصة غرامه لليائس نهاية حاسمة . ولو أن المعجزة الماثلة كانت وقعت ، فأثرت « شارلوت » عاشقها الشاعر الحساس على خطيبها التبلد الجامد ، فأكبر الظن أن هذا الانقلاب لم يكن ليحول بين « جوتة » وبين الحرب من بلدة المرأة التي أحبها من كل قلبه ، فإن استمداده الفطري للوقوع في خبايا الحب لم يكن يمد له أو يفوقه سوى استمداده الفطري لإيثار الدزلة !

لقد زعم بعض من ترجموا له أنه حين رحل إلى « ويتزل » كان يضيق بأيامه الأولى فيها ، لأنه لم يجد فيها فتاة تستأثر بقلبه . غير أنه لم يلبث حين رأى « شارلوت بون » أن وقع في شرك غرامها . كانت في التاسعة عشرة ، وكان لها إخوة صغار اثنا عشر توفيت أهم . وليس من المحقق أن لقاءهما تم على النحو الذي وصفه في لقاء « فرتر وشارلوت » في قصته بعد ذلك ، فقد جاء في القصة أن « فرتر » دُعي ليرافق ، إلى حفلة راقصة ، بضع فتيات وعنده بأن يجدن له شريكة في حلبة الرقص ، فاستأجر

آلام فرتر

فصل للمؤلف الإنجليزي « ادوارد شانكس »

للأستاذ أحمد فتحي

—

... الأستاذ الزيات :

ليس « جوتة » بمجيد عليك ، فقد أغنيت المكتبة العربية مذقات إلى الضاد العزيرة روايته الباقية « آلام فرتر » . وليس « ادوارد شانكس » بمجيد عليك ، فانك لأعرف بأنه في صدر نقاد الأدب في بريطانيا . وليس قلبي بمجيد عليك ، فقد أسحت له الرسالة الزاهرة صدرها على الدوام ... ولكن الجديد هو أن يكتب « شانكس » من « آلام فرتر » ، فيجدها كل هذا التيبيد الذي يتردد صداه في آفاق الدنيا ، بينما يحال بين الطلاب للصرب في مدارس الحكومة وبين الانتفاع بما فيها من الفن الرفيع . ولينظر جمهور الأدب بعد ذلك في أي عصر نعيش ؟ أ . ف .

أكبر الظن أن كتاباً يصدر بهذا العنوان في أيامنا هذه لا يقدر له حظ من النجاح . ولكن « آلام فرتر » قد ظفرت منذ ظهورها بنجاح فائق ، وطاقت أرجاء الدنيا باسم شاب في السادسة والمشرين من عمره . بل إن هذه القصة بذاتها قد أبدعت طرازاً طريفاً ، واستحدثت مدرسة جذبت مناهجها أتباعاً ومرئدين لا حصر لهم . كان الحزن على بطل القصة يستأثر بقلوب معظمتهم ؛ بل إن الألوف من شباب أوربا كانوا في وقت ما يجهدون أن يرتدوا من الثياب مثل ما كان يرتدى « فرتر » . بل إن بعضهم قد جرى شوطه وانتهى إلى مثل غايته فقتل نفسه ! قرأ « نابليون » هذه القصة سبع مرات ؛ واستصحبها طوال أيام مناصرته في مصر ، بعد ظهورها بمشرين سنة . وحينما مثل « جوتة » بين يديه في « إرفورت » بعد ذلك بأثنتي عشرة سنة أخرى ، كان موضوع القصة نفسها أهم الموضوعات في كل ما دار بينهما من الأحاديث . ولقد أبدى الإمبراطور للشاعر أنه هضم القصة هضمًا جيداً ، وأحبها في إخلاص ، مما كان له أثر باق في نفس الشاعر

وإننا لنحاول في هذا الفصل أن نعرض للبواحي التي أوحى

لحن مركبة ذهبت بالجميع إلى بيت « شارلوت » التي لم تكن قد أخذت بعد أهبتها للرحيل برقتهم ، إذ لم تكن قد فرغت من تقديم وجبة المشاء لإخوتها وأخواتها الصغار

كان اللقاء على هذا النحو استهلالاً رائماً للحمة شعرية بارعة . ومن المحقق أن شارلوت كانت على أوفر حظ من الجلال والسذاجة والشعور بالواجب . غير أنه كان من سوء حظ « جوته » أن التقى بها بعد أن تمت خطبتها من « ألبرت كترز » ولقد كان من سوء حظه أيضاً أنها لم تنصح له بمخالفة عواطفه نحوها قبل أن يغلت من يده زمامها . ولعلها لغيت من الألم ألواناً من أجل نفسها ومن أجل « ألبرت » الذي آثرته آخر الأمر بطريقة عملية إذ رضيت أن تزف إليه دون الشاعر

ولقد كان وضماً على أكبر درجة من الشذوذ أنهم أمضوا شهور الصيف التالية للزفاف على نحو لا نظير له ، إذ كان الشاعر للماشق يلهو حينذاك بدراسة الحقوق ، وينفق كل أوقاته ملازماً « شارلوت » . وكان فضلاً عن ذلك فتى وسياً ذكياً الفؤاد ، قد نال من النجاح في حياته الأدبية فوق ما كان « ألبرت » يصبو إليه في مستقبله . غير أن ألبرت كان منقطع النظر بتسامحه وسخاء ذهنه ، فأحب « جوته » ووثق من شارلوت . ولعله قد أدرك بثاقب رأيه أن للتسامح كان خيراً مما يمكن أن يلجأ إليه في ذلك الوضع الشاذ . ويبدو أن « جوته » قد ترك خياله الجليل على الثارب ، فجعل بصور مشاهد المأساة على النحو الذي توحى آلامه ، وقد وجدت المأساة خاتمتها بعد ثلاثة شهور رحل بعدها الشاعر إلى موطنه « فرانكفورت » حيث ظل يرسل الزوجين جميعاً برسائل تفيض بأحزانه

على أن فصول هذه القصة على غناها لم تكن كافية لنسج الثوب الرائع الذي ظهرت به « آلام فرتر » بل أماحت الأقدار لمؤلفها المبغرى سادنين آخرين أماءه على إظهارها في ذلك الثوب الذي لا مثيل له ...

ذلك أنه التقى في « ويتزل » بشاب ممتاز المواهب اسمه « أورشليم » ولم يلبث هذا الشاب أن أخفق في غرام له فقتل

نفسه ، وهنا أخذت القصة في ذهن « جوته » خاتمة مقبولة . ولكنه لم يكتبها في ذلك الحين أيضاً ، بل هيأت له الأقدار فصلاً بارعاً مما اتفق له من فصول حياته الحقيقية نقله إلى حيث صبه في صلب قصته الخالدة . إذ حدث أنه حلّ ضيفاً بمنزل كهل من ذوي قرابه اسمه « بيتر برتانو » كانت له زوج حسناء اسمها « ماكسميليان » لم يرق له ما يبدي الشاعر للشباب من الاهتمام بأمرها . فآثر أن يضع حداً لضيافته وطرده من بيته بدافع من الحرص على الفضيلة ، وبعد ذلك مباشرة انزوى « جوته » في عقر داره وعكف على كتابة قصته الخالدة ، فظهرت أول طبعاتها عام ١٧٧٤

كان ظهور هذا الكتاب أشبه ما يكون بالتذيفة المفاجئة . وكانت شارلوت وزوجها ألبرت أول من شعر بذلك . إذ أن جوت حين آثر النهج الواقعي في تسجيل حوادث القصة لم يغير أسماء أبطالها ، وإن كان قد غير من سياق حوادثها ومميزات الأبطال أنفسهم ، فألصق بألبرت كثيراً من نقائص قريبه برتانو ، تلك النقائص التي كان يعلم أن ألبرت يرى منها تماماً والتي جعلها ذات الأثر للفعال في انتحار بطل قصته « فرتر »

ولقد تحدى « جوته » مواطنيه جميعاً في تقدمته القصة إليهم إذ زعم أنهم لا يقدرون قيمتها في نظر الجماهير الأخرى ولا يقدرون قيمتها بالنسبة إليهم أنفسهم . ولم يكن مسرفاً في هذا التحدي ، لأنه إنما أصاب الشهرة في وطنه بوصف أنه مؤلف « بريخنجن » وحسب ، بينما استطاعت « آلام فرتر » أن تنخطى الحدود إلى سائر بلاد الأرض ، وأنت تفزوا أفكار الشباب حيناً وقعت في أيديهم ، بما تحمل من صور المبغرية للفن . وإن للكثيرين من هؤلاء قد رسم خيالهم صورة « فرتر » كإنسان نبيل القلب غني للماطفة حي الإنسانية ؛ لفظته الحياة فآثر عليها الموت . ولقد بلغ من تأثرهم بصدق هذه الصورة أنهم آمتوا بأن الحياة ليست إلا هذا اللون من الإخفاق اللربيع ، فجروا مع « فرتر » إلى نهاية الشوط ، وقتلوا أنفسهم !

من الأناشيد المرفوضة

للأستاذ علي الجندى

— — —

نحنُ جندُ النيلِ أبناءُ الفداءِ وكأمةُ الحربِ أبطالُ الكفاحِ
نردُّ المهيجاءِ في ظلِّ اللواءِ كأسود للغبابِ أو هوج الرياحِ
في خطانا النصرُ والفتحُ المبينُ

نحنُ أبناءُ الصناديدِ الثغراءِ سادةُ الدنيا وأقيالُ الأممِ
أقرأ التاريخَ واحفظ ما رواه عن صلاح الدين أو باني الحرمِ
وكذا الآياتِ توحى للبينِ

نحنُ في البرِّ وفي البحرِ أسودٌ ونسورٌ بينَ أعنانِ السماءِ
سجلَ النصرَ لنا لروحِ الخلودِ فوقَ ظهرا الأرضِ أو متنِ الهواءِ
فوقَ لُجِّ البحرِ برغو بالسفينِ

منُ يبارينا إذا جدَّ القتالُ ورجومُ الحربِ تهوى بالصفوفِ
نحتبي في ساحها مثلَ الجبالِ لا نبالي بالثنايا والخنوفِ
أتهابُ الموتِ آسادُ المرينِ ؟

سائلِ النيلِ بنا والمرما هل لنا من مشبه بين الشعوبِ
نرخس الأرواح إن ربيع الحى ونفسه يدب بمجباتِ القلوبِ
ونقى بالهدى إن الهدى دينُ

مصرُ يا مهدَ المالى والنخارِ بسمِ السمَدِ ووافتكِ المنى
ذاك فاروقُ وهل يخفى النهارِ فوقَ عرشِ النيلِ مر موق السنا
ملكٌ يحبى عهدَ الراشدينِ

قد قطعنا الهدى والله شهيدُ أننا للعرشِ نحبيا والبلادُ
فاهتفوا يا قومنا عاشَ الرشيدِ عاشَ فاروقُ امر خيرا هادُ
ناهضاً بالشعبِ والجيشِ الأمينِ

هل الجندى

ولقد تبين للمتأخرين من رجال الإصلاح الخلق أن « فرتر » هذا قد زين الانتحار للشباب . وهذه حقيقة يصعب إنكارها ، بل هي وثيقة تسجل لمبتكر شخصية « فرتر » مجدداً أبقى على الزمن الباقي من الزمن ولكن شرأ من ذلك أنهم أرغموا « جوته » على أن يضع أبحاثاً عقيمة يدعاهن بها « فرتر » في لحظاته الأخيرة ، ناصحاً للشباب بالألا يحذوا حذوه . ولكن إضافة هذه الأبيات لم تكن لتجدي في الواقع شيئاً ، وكل ما نأر حول الكتاب من النقد إنما كان كله إعلاناً زاد رواجه وساعد على تداوله ولا يتسع المقام لتعقب الآثار الأدبية التي أحدثها ظهور هذا الكتاب ، تلك الآثار التي عبرت إلى القرن العشرين وظهرت في شخصيات الأبطال القمصيين الذين ابتكرهم أمثال « بيرون » و « شاتوبريان » . غير أن تمت ملاحظة أخرى يجب أن تضاف إلى ما تقدم عن أثر الكتاب في حياة مؤلفه نفسه . إذ لم يقدر له أن يصيب من النجاح في حياته مثل ما أتاح له هذا الكتاب وهو لم يتخط السادسة والعشرين . وقد يكون لقصته الأخرى « فاوست » عدة أوفر من القراء في هذه الأيام ، ولكن لم يكن لها مثل ذلك في أول عهدنا بالنشر . وستظل شهرة « جوته » قائمة إلى ما شاء الله بوصف أنه مؤلف « فرتر » وبهذا الوصف دعاه « الدوق كارل أوجست » إلى قصره في « فيمار » حيث بقى إلى أن وافاه القدر وهو في موضع الصدارة بين وزراء الدوق . وأنه إذا تصر الحكم بوفرة عدد من يقرأون هذا الكتاب في أيامنا الراهنة ، فإنه من الكتب التي يتفذر إهمال الحديث عنها . فقد نظم « جوته » فيه أحسن الشعر الذي لم ينظم بعده ولا قبله مثيل له أو خير منه . بل إن هذا الشعر ليز ببساطته ووضوح تبينه كل ما عده من شعر الألمان جيماً إلى اليوم . والكتاب بمد ذلك وقيل ذلك ، حافل بجمال متحرر من كافة القيود والأوضاع ، حافل بروح الشباب التي أبرزها الشاعر مرة أخرى في شعر غنائي رائع زان قصته الأخرى « فاوست » تلك الروح التي ودعته منذ ودع شبابه أ

أحمد فصي

(المليزة)

الورد في سبر أعموم

بيرون

ذلك البتري التمرد الذي غنى أروع
أناشيد الحرية، ولاقى الموت في سبيل الحرية

للأستاذ محمود الخفيف



أقام الصبي في نوتنجهام ووكالت به أمه أستاذاً يعلمه اللاتينية وأحبه أستاذه حباً عظيماً وأعجب بذكائه الفائق ، ودهش لكثرة ما قرأ من الكتب ؛ وفي تلك المدينة أسلمته أمه إلى رجل ادعى أنه قادر على أن يزيل عاهته وكلم كان يتألم الصبي حين كان يدلك ذلك الرجل رجله بالزيت ، ثم بلوياً في عنف ويشد عليها الرناق بين خشبتين ، ولكن كبريائه كانت تأتي عليه أن يظهر الألم على ما كان من هولاء وعدم جدواه ... ولقد كان ذلك الرجل اللفظ يرسله أحياناً إلى بعض الحوانيت ليشتري له ما يريد كأنه خادمه ، والناس يعجبون ويألمون أن يماثل اللورد الجليل هذه المعاملة ... وكان الصبي ينتقم من طبيبه بكثير من مما كساه، ومنها أن يسأله أسئلة تظهر له جهله فيستخر منه ويطلق لسانه بالتهكم عليه واستطاعت أمه أن تحصل له من ميراثه مؤقتاً على ثلاثمائة جنيه تدفع له كل عام حتى يبيع له القانون أخذ نصيبه كله. وأخذنا يحسان اليسر في مبيشتها، ولكن أمه ظلت على حالها من الشذوذ فهي

لا تتي تكيل له الشتام وكثيراً ما تطارده تريد أن تضربه فلا تدركه على الرغم من عرجه ، ولقد علمه هذا أن يصيبها ببعض نهكاته وأن يناوئها بمناديه وتمرده

وهكذا تظهر الظروف خلاله في هذه السن الباكرة ، فهو عنيد متمرد ذو كبرياء، وهو متوقد للماطفة مشبوب الخيال، وهو بارح الكرامة حاضر البديهة ، وسوف تكون هذه في غد خواص شعره يوم يحمل أنصاره وخصومه جميعاً على الإعجاب بذلك الشعر وأدخلته أمه مدرسة في لندن وهو في الثانية عشرة من عمره ، وكانت تزوره هناك أحياناً فيبدو للناس من شذوذها ما ينجل اللورد المتكبر منه ، وكلم كان يضيق بخلافه إذ يميرونه بمهاقة أمه، فيحاربهم تارة ويمرض عنهم تارة أخرى .. ولقد كان وهو في تلك السن يحمل في جيبه أينما سار مسدساً محشواً ، كأنما كان يستميط به عما لحقه من ضمف بسبب عرجه ... على أن لا يستبعد أن يكون ذلك بمض ما تطرق إليه من شذوذ بسبب ما سمع من الأقاصيص عن اللورد التمس فلقد كان الصبي يبدى إعجاباً بما كان يقص عليه الخدم من أتيانه في قصر نيوستر ونقل للصبي وهو في الثالثة عشرة إلى مدرسة تليق به ، وكانت من أكثر المدارس شهرة يومئذ ، وهي مدرسة هارو ؛ وكان يقوم عليها أحد ذوى المسكنة من المرين ، وسرعان ما فطن ذلك المرني إلى صفات التلميذ الجديد ، فلمح عتاده وكبريائه ، ولذلك عول على اكتسابه باللين ، فنجح في ذلك نجاحاً كبيراً ، وأحب التلميذ ناظره واطمأن إلى عدالته ، ولعل هذا هو للشخص الوحيد الذي خضع له بيرون في حياته كلها ...

وهالت المدرسين والتلاميذ جراًته من أول الأمر ، فهو يخرج على ما يجد من حريته ، وهو يذهب في ذلك إلى أن يعلن إعجاباً بيونابرت ، بل إنه ليحمل صوراً له وتمثالاً صغيراً ، وهو لا يفتأ يتحدث عن الثورة في فرنسا وما تدعو إليه من حرية ، ولو كان على رأس تلك المدرسة رجل غير ناظرها هذا لما صبر على جرأة هذا التلميذ الثائر. وسرعان ما حمل التلاميذ على الإعجاب بخلافه، فهو جري في الحق ، يظهر من الشجاعة الأدبية في كل للواقف ما يتال به احترام الجميع ، وهو لا يعرف الكذب ولا يطبق سماعة ، وهو ولوع بالرياضة على الرغم من عاهته ، وهو شديد الإخلاص لأصدقائه لا يخل على أحد بشيء مهما عجز ، وهو مشتمل حماسة وإقداماً ، وهو فصيح اللسان ، أخذ العبارة ، ذكي الفؤاد ؛ وهو فضلاً

إذا ما استبهمت من الخجل لذة الكلام ... ولقد هام بحبها ذلك
الفتى المشبوب الخيال المنهب العاطفة ، واستأثرت بلبه الفتاة حتى
ما يرى للوجود معنى غير معنى هيامه بها ، ولا يتصور سعادة
تفاس إلى سعادته بحبها ؛ ولكن قلبها لم يك طوعها يومئذ ،
فلقد ربطه الحب بقلب غير ذلك القلب الفتى الثوب ، على أنها
وجدت في هيام اللورد بها ضرباً من اللذة ومعنى من معاني الزهر
فطاوعته وجاذبته أطراف الأحاديث ، وجعلت لنومه حجرة
في قصرها ليبيت هناك إذا شاء ، وأهدت إليه سورة لها وخاتماً
ويات الفتى في فردوسه الجديد يستروح أنسام السعادة ويحلم
أحلام الحب ، إلى أن كان ذات ليلة من ليالي فردوسه في طريقه
إلى مخدعه فسمع ماري تقول لخادمتها وقد حسبته قد صار بحيث
لا يسمع : « أتظنني أعبا حقاً بهذا الفتى الأعرج » ؟ وفذت
الكلمات كالسهام إلى قلبه ، ورأى جنته قد انقلبت جحيماً في مثل
خفقة الطرف ، تفرج لتوه في الظلام وظل يبدو كالجنون حتى
بلغ نيوستد ؛ فأوى إلى حجرته لاهتاً خائر البدن ، وبقي شارد
اللب ساهد الجفن حتى أصبح الصبح ، فماد إلى أنسلي ولكنه
لم يطلع ماري على ما حدث . واستقرت الالوعة في قلبه فأخذ
يخفيها مكابراً ممانداً ، يسفه ذلك القلب وبزجره وإن كان ليكاد
ينفطر مما به ؛ ولقد كان من أبرز خلاله أنه يطوى على الثورة
نفسه فتظل الثورات كامنة فيه حتى تجد متنفساً لها ، ولم يك
ذلك المتنفس غير شعره والحق لقد كانت هذه الإشارة
إلى عاهته أوجع مما سبقها جميعاً وأشدّها نيلاً من كبريائه ...

وحان موعد القهَاب إلى المدرسة فلم يذهب على الرغم من
إلحاح أمه عليه وقطعه السهد على نفسه بالقهَاب مرة بعد أخرى ..
ثم نشب بينه وبين اللورد جراى شجار عنيف لسبب عقل الخجل
الشديد لسانه عن أن يفضى به إلى أمه ، ولقد ألتهب وجهه وهي
تستفهمه عنه كأنما سرت في جسده حتى . . . وأخيراً عاد الفتى
إلى مدرسته بعد فوات ثلاثة أشهر منذ بدأت الدراسة وقلبه مثقل
بالهموم ونفسه منطوية على الثورة

وحاول بيرون أن يتعزى بأصدقائه عما ناله على يد ماري فأقبل
عليهم يستزيدهم من أحاديثهم ، فإذا مال بهم الحديث إلى الحب
راح يسخر من الحب بكل ما في وسعه من معاني السخرية ،
فما الحب في نظره إلا ضرب من الجنون ونوع من الضعف ،
وإن الوقت الذي يتفقه المرء في الهيام أضيع أوقات حياته وأنسها.

عن ذلك كله قد نرأ من الكتب ما لم يقرأ نصفه أحد ممن هم في سنه .
هذا إلى اعتداده بنفسه وحرصه على كرامته وطموحه وبعد همته
لذلك لم يحض على بيرون عام في مدرسته حتى كان شخصية
فذة فأحبه جميع أقرانه ، واحترمه أساتذته ، وأعجبوا به على الرغم
من تمرد روحه وتكاسله أحياناً عن دروسه ، وكان ذوو الصبائر
منهم يتنبأون لذلك الغلام بمستقبل فذ وأثر في الأدب خطير

وكان قد ملك قلبه وهو في الثانية عشرة حب جديد فهم
بأبنة عم له أخرى هي مارجريت باركر ، ولقد ذكر بيرون فيما بعد
أن أول خطوة خطاها في الشعر كانت بوحى من هذه الفتاة التي
كانت تكبره بعام ، على أن يد الموت لم تلبث أن قصفت عودها
اللدن وهي في الخامسة عشرة ، فكان هذا أول حزن أرمض قلب
الفتى واستقر في أعماقه حتى نهاية عمره

وكان يراه التلاميذ في هاروي يحمل كتاباً ويصمد التل للقراب
إلى مقبرة هناك فيضطجع على قبر تظله شجرة ويظل يقرأ ويتأمل
في ذلك المكان مدة قد تطول إلى ساعات ؛ وكان مما ظهر من
صفاته في الرابعة عشرة ميله إلى العزلة أحياناً ، وذلك دأب ذوى
النفوس الحاملة الحزينة ، ولقد اشتهر فيما بعد أمر ذلك القبر الذي
كان يضطجع عليه الشاعر ، حتى لقد أحيط بسياج من الحديد
بعد أن أصبح الشاعر في ذمة التاريخ ، وذلك حين امتدت أيدي
الزائرين لهذا المكان إلى أحجاره تحملها كأثر من آثار المبقرية على
الرغم من أنهم كانوا يعلمون أن ذلك القبر لم يك قبر بيرون

وأنيح للفتى وهو في السادسة عشرة أن يذهب إلى قصره
في نيوستد أثناء عطلة صيفية إجابة لدعوى وجهت إليه من مستأجر
ذلك القصر ، وكان هذا شاباً يدهم اللورد جراى ، ولشد ما أبهج
بيرون أن يرى ذلك القصر ، وأن يرى تلك الشجرة التي عمرها
هناك بيده وقد أخذت تترعرع وتكبر

وكان يقوم على مقربة من نيوستد قصر آخر في موضع اسمه
أنسلي ، وكانت تملكه أسرة سودرث وهم من ذوى قرياه ، وكان
بيرون يعتلى جواداً إلى ذلك القصر أحياناً ، حيث كان يرى
قريته ماري سودرث وهي فتاة كانت تكبره بعامين ، وهي من
سلالة ذلك الرجل الذي قتله اللورد التمس في مبارزته

وكانت ماري تحب فتى من أهل تلك الجهة على غير علم من
بيرون . . . ولكنها رأت في نظرات بيرون ما لا يخفى على عين
فتاة في مثل هذه السن ، والفتيات يفهمن بمرزهن لغة الميرون

يقول ذلك وإن قلبه لينبس بالحب كأقوى وأوجع ما يكون الحب فيكون مثله في ذلك مثل من يشتد به الحزن لأمر من الأمور، فلا يزيد في دفع هذا الحزن حتى أن بضحك وبترق في الضحك ويصيح بأعلى صوته إنه فرح سببش حتى إذا خلا إلى نفسه أحس بالجوى أشد لثغراً وأصبح وقماً كما كان عليه قبل هذا المرح المتكلف ولاذ بالكتب لعلها تسرى عن فؤاده ، وراح يقرأ منها ما يسفه الحب ويفند أقوال الحبين ويسخر من دعواهم ، ولقد كان يرجو من وراء ذلك أن يبرأ من دأبه كما كان يرى فيه ما يتفق مع عياده وكبريائه كأنما كان يريد أن يصرف قلبه عن وجهته بالنصف بعد أن عجز أن يملئه بالنصير

وتزايدت على الأيام محبة أصدقائه له وحرصهم على مودته ، فكانوا يرجعون إليه في أمورهم ويسندون الاستمتاع بروحه المذبة من أجل أوقات حياتهم في المدرسة ومحسون جميعاً أنهم دون هذا الفتى الذي يحيا حياة الشاعر وإن لم يحمل بعد قيثارة الشاعر ويعترفون له بالتفوق أرادوا ذلك أو لم يريدوا وإن منهم من يهذه في الدروس المقررة ويظهر عليه في كثير من نواحي الحياة المدرسية وصار يكثر من الذهاب إلى تلك المقبرة التي أحبا فيقضي ما شاء من الوقت في تأمله وقرأته وأقرانه ينظرون إليه ويشيرون عن بعد قائلين : ها هو ذا بيرون يصعد التل إلى مقبرته

وازداد تعلقه بالمدرسة وحياتها حتى إنه ليحزنه أن تقرب الأجازات الدراسية فهو لا يستطيع أن يذهب إلى أنسلي ولا إلى نيوستد ، وليس أمامه إلا أن يذهب إلى حيث باتت تقيم أمه في سوثول على مقربة من مقر قصره المتيق ، وهو كلما تقدمت به السن ازداد نفوراً من تلك الأم التي ما تزال تشتمه وتمنعه لسبب ولغير سبب حتى ليضيق بها وبالحياتة جميعاً من أجاها

على أنه ما لبث أن سكن إلى أخته لآبيه أوجستا وراح يشكو لها بته وحزنه وكانت رسائله إليها مغممة بحماسة قلبه وتوثب روجه وتوقد عاطفته ، وكانت تسدها من أكبر دواحي سرورها كما كان يمد رسائلها إليه، ولما علم أنها قد مسها عذاب من الحب كتب إليها يظهر توجبه لها ويعلن لها في الوقت نفسه استهزائه بالحب وسخاقلاته وكرهت إليه قسوة ماري النساء جميعاً وصار يعتريه الحجل إذا طلع هلمن ، على أنه حينما علم بقرب زواج ماري ذهب ليراها وقد كتبت إليه تدعوه ودخلت عليه حيث كان ينتظرها خجيت، فوضع يده في يدها دون أن يتكلم ثم خرج مسرعاً فامتلى جواده وراح يسبق به الريح

وأحس بيرون في سنته النهائية في هارو حياً شديداً لهذه المدرسة حتى لقد كان يفكر كيف يطبق الخروج منها ، وكان في سنته النهائية قد قارب السابعة عشرة من عمره وقد أقام من نفسه زعيماً وحمياً لكل من كانوا دونه في السن، ولقد كان شديد الولوع بهذه الزعامة عظيم الفخر بها والحرص عليها ، وأخذ في تلك السن يكثر من نظم الشعر في الحفلات المدرسية وفي غيرها من المناسبات غير أن أقرانه ورؤساءه كانوا يرون فيه خطيب الند أكر مما كانوا يرون فيه شاعراً وذلك لما آتسوه من حماسته في إلقائه كلماته ولما خبروه من بلاغة عبارته وقوة جنانه وانطلاق لسانه وأقبل بيرون على دراسة اللاتينية والأغريقية وهو في هذه السن فتفوق واشتهر أمره فهما كما تفوق في السباحة وفي لعبة الكريكت على الرغم من عمره

ولما حان يوم الرحيل طاف بالمدرسة كلها طائف من الشجن لفراق بيرون ، وتقل ذلك الفراق على هذه النفس الشاعرة حتى ما درى الفتى كيف يتأسى أو كيف يطبق البعد عن هذه المدرسة التي خطى خطوات الفتوة بين جدرانها... وخرج منها وعبارات التوديع من أقرانه ملء أذنيه وملء نفسه

وألقى بيرون عقب ذلك بكبرديج وهو دون السابعة عشرة بيضمة أشهر ، وأتيح له يومئذ الحصول على خصائمه من الجنيهات سنوياً من دخله ، وفي كبرديج بدأ بيرون يستقبل حياة الجهد ويخطو خطوته الأولى في مجال الشعر

الضيف

« ينبع »

الافصحاح في فقه اللغة

معجم عربي : خلاصة المخصص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسمفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب .

تتمه ٢٥ قرشا يطلب من مجلة الرسالة
ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :
هسي بروسف موسى ، هيد الفتاح الصمبدي

الأدب في أسبوع

التقليد

لم أكد أفرغ من قراءة ما تيسر لي أن أقرأه في هذا اليوم وما قبله حتى عاودني الفكر في أصول ما قرأت من كلام الكتاب والشعراء ، ووقفت أستعيد في نفسي تلك التيارات الكثيرة التي توج بنفوسهم من تحت اللفظ والعبارة والمعنى والنمط . ولقد ظننت — حين أقدمت على قبول كتابة هذا الباب من الرسالة — أن انبعاثي للكتابة وطول ممارستي لمادتها كفيلا أن ينهية النفس عن بعض ثورتها ، ولكنني أخطأت ، فإن أكثر ما حلت نفسي على قراءته يكاد يؤرث النار كلما خبت ، ويميدها جذعة كلما طفت ، ويدفني إلى مثل الحريق من الألم والحسرة والغضب للأدب العربي أن يكون إلى مثل هذا الضعف والقصور والقمع مصير وعقباه . إن أصحاب هذا اللسان العربي والناطقين به قد أصابهم في عصور متتابعة مصائب الجهل والنفقة والضعف فتحطمت عروش الدولة في بلادهم كلها وعدا عليها كل عاد من ذؤبان الأمم فاستذلوموا وأخذروم وفتكوا بهم وقضضوا أوصلهم بالضعف والاستبداد تارة ، وبالرفق والسياسة التدرجية ، تارة أخرى . ثم جاءت أيام بشت من تحت الليل جرات تفرقت ثم اجتمعت ثم استطار شرارها فرى في كل هامدة بعض الحياة ، وكذلك تارت أحلام الناعمين بتحاسينها وتجاريجها وفنونها فانقضوا بطلبون تحقيق أنوار ليالهم في سواد أيامهم ، ولكنهم قاموا وهبوا على غير نظام ولا تدير ولا نمبئة فانثرت القوى الجديدة وتمزقت ، فضمت وأخفت ، ولم يكن منها ما كان يرجى لها من النبله والظفر والسيادة ، وبقى الضعف في هذه الأم العربية هو عمادها وعماد أعمالها في عصر من القوة الأوربية الطاغية يمتد ويتراحم وينساح في الأرض كلها متدافماً متدققاً لا يقف ولا يفر . ومن بلاء الأم الضعيفة بنفسها أن انبعاثها إلى التقليد — تقليد القوى — أشد من انبعاثها لتجديد تاريخها بأسباب القوة

التي تدفع في أعصابها عنفوان الحياة . والضعف يجعل محاكاة القوى أصلاً في كل أعماله . فلما فسدت قيادة أصحاب الرأي عند هذه الأم الضعيفة ، وكان لا بد للمستيقظ من أن يعمل ، كان عمل الأفراد متفرقين منسجماً على أصليين : ضعف أورثهم إياه ضياع كيان الدولة السياسي ، وضعف كرتهم به تفرق للقيادة وشتات الأغراض ، فلا جرم أن يكون كل عمل موسوماً بسمة من ضعف مظاهر بضعف صاحبه ، ولا جرم أن يكون أعظم أعمالنا هو تقليد الناس على الهوى والجهل والدهشة المتصرفة بغير عقل

هذا كل شيء تحت أعيننا وبأيدينا : بيوتنا ، مدارسنا ، بناؤنا ، رجالنا ، نحاؤنا ، علمنا ، أدبنا ، فننا ، أخلاقنا ... كل ذلك على الجملة والتفصيل قد وسم بيسم الضعف والتفرق وانعدام التشاكل بين أجزائه التي يتكون من مجموعها معنى الأمة ، وكلها تقليد قد تفرقت في جمه أهواء أصحابها من هذا وهنا . والتقليد بطبيعته لا يتناول من الأشياء إلا ظاهرها ، فكل ما أخذنا من أجل ذلك ليست إلا مظهر

هذه المرأة — وهي فن الحياة الذي يشتهي أبدأ أن يدع حتى في الأذى — ما تكاد تراها عندنا إلا دُميمة ملققة من الحضارات ويدعها ... ثيابها ، زينتها ، حليها ، تطريتها ، شعرها ، تطريف بناؤها ، مشيتها ، منطقتها ... كل ذلك أجنبي عنها متكلف متزع من مظاهر غايات باريس وعابثات هوليوود ، ليس له من جنسها ولا أصلها شيء تزع إليه ، وأسمجه أنه ملفق لا يتشاكل تشاكل المصدر الذي اجتلب منه بالتقليد

وهذا الكاتب وهذا الشاعر — وهما فن الحياة الذي يعمل أبدأ في تجديد ممانها بالتأثير والبيان — لا يجد فيما يكتب أكثرهم إلا الممان الميته التي نقلت من مكانها بالاعتناق والقسر فوضت في جو غير جوها فاختلفت فئات ما كان حيا من بيانها في الأصل التي انثرت منه

وهكذا ... هكذا كل شيء تأخذ المعين أو يناله للفكر ، إنما هو دعوى ملفقة وتقليد مستجلب وبلاء من البلاء . ولا يزال مقلدين حتى يستطيع الأحرار — وهم قلة مشردة ضائعة — أن يسطروا سلطانهم على الحياة الاجتماعية كلها ، ويرد إلى الأحياء بعض القلق الروحي اللين الذي يدفع الحى إلى الاستقلال بنفسه والاعتداد بشخصيته ، والحرص على تجديد الموارث التي تلقاها

في مجهول غامض يحمل على الإبانة والإيضاح ، وإلا كان الكلام فيه على هذا تقصيراً لا ينفع ، ويكون أنفع منه أن يترجم لنا الأستاذ كلام النقاد الأوربيين الذين مارسوا هذا العمل وأفرغوا له أوقاتهم واستوعبوا الأصول التي يسار عليها في معالجته ، وكذلك تم خدمته للأدب والآداب ...

أبو العباس السفاح

كنت أحب أن أستوعب في هذا التعليق كل الرأي الذي عرض لي في أمر أبي العباس السفاح أمير المؤمنين ، ولكني رأيت قد خرج عن أن يكون من مادة هذا الباب، فذلك اقتضت على أشياء أرجو أن تمين الأستاذ العبادي في تحقيقه الذي بدأه ، وعسى أن يكون في هذا القول بعض الصواب الذي يسي إليه . فمن ذلك أن أبا العباس السفاح ، وأبا جعفر المنصور أخوان وليا الخلافة العباسية لأول أمرها ؛ وكان أبو العباس أصغر من المنصور بمسرتين ، وأن اسم أبي العباس وأبي جعفر في نسبهما هو « عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس » ، فأبو العباس هو « عبد الله الأصغر » ، وأبو جعفر هو « عبد الله الأكبر » . فإذا كان ذلك كذلك ، وأبو جعفر قد لقب بالمنصور وأن الذي لقبه بذلك أبوه فيما نعلم ، فلا غرو أن يكون أبو العباس كذلك ملقباً ، وأن يكون أبوه قد لقبه كما لقب أخاه

وإذا كان أبو العباس « عبد الله » هو الأصغر فالتلقب هو أولى به للتفريق بينه وبين أخيه أبي جعفر « عبد الله » وهو الأكبر الذي ولد أولاً وسمى « عبد الله » من قبله . ويؤكد أمر هذا التلقب سيرورته بعد في خلفاء بني العباس جميعاً إلى انقضاء دولتهم ، فكانه كان من « تقاليدهم » وتمايمهم

وأيضاً فإنه قد ورد في الحديث عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج منا رجل في انتطاع من الزمن وظهور من الفتن يقال له (السفاح) يكون عطاؤه للمال حشياً » ، وأئمة الحديث لا يصرفون هذا الاسم إلى أبي العباس ، وإنما هو نبوءة كبقية النبوءات التي وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي لا يدري تأويلها إلا أن تكون ... ؛ ولكن الدعوة العباسية فيها يظهر قد جمعت بين هذا الحديث وأحاديث أخرى من باب النبوءات أيضاً وجعلت منها حديثاً اتخذته في الدعوة إلى إقامة الخلافة في بني العباس ، فكانوا يروون للناس عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : « والله

من تاريخه ، ويناصر في الحضارة الحديثة بروح المجدد لا بضمف المقلد ، فمتدند يتزعج من الحضارة الأسباب التي تنشأ بقوتها الحضارات ، ولا يكون موقفه منها موقف المسكين القليل الطرود من المائدة ... ينتظر وفي عينيه الجوع ليتفهم من فتاتها

صورة النفس

عرضت في مقالة في مجلة الثقافة عدد (٥٤) عنوانها « الأدب صورة للنفس » كتبها الأستاذ محمد مندور ، وقد استوفيتي عنوانها قبل أن أقرأها ، لأن هذه هي الحقيقة التي تقولها ولا نصل فيها إلى حق . وقد تناوى النقاد عليها ومع ذلك فما نظفر من أقوالهم إلا بالسبهم بمد السبهم ، ولا نجد لأكثرهم شرحاً لها يني بدلولها أو بسرها أو يزيل الإبهام عن مسالكها ... يقول الأستاذ : « وأذن ، فالآثار الأدبية والفنية تطلعتنا بغير تحفظ على أسرار واضمها النفسية بأسلوبها الخاص ... ونحن نقصد بذلك إلى البحث عن نفس الكاتب والشاعر في تضاعيف ما يكتب ... وعمل الناقد إذن عمل كشف عن أسرار لا تقع تحت البصر لأول نظرة ، وسيله إلى ذلك لا يمكن أن يكون إلا حساً باطنياً ترهفه للتجارب والمعرفة للطويلة بمختلف النفوس ... » ؛ وكل هذا جيد من القول ، وهو كالشرح على عنوان المقالة . ولكني رأيت الأستاذ بنظر في آثار أدبية لأستاذين جليلين هما : أحمد أمين وطه حسين ، وشرع بتكلم عن بعض آثارهما . تكلم عن مقال « في فيض الخاطر » هو (صديق) فإذا كل الذي قاله وصف يمكن أن يقع على كل كلام ، فيقول : « سترى كيف حطم الأستاذ هذا الصديق ، فرده إلى عوامله الأولية ؟ وقد تقاصرت جملة متجاوبة كأنها ذرات مادية نتجت عن هذا التحليل ... وللنتيجة والتنتيجة أن الأستاذ أحمد أمين أو أسلوبه أسلوب تحليلي ، وفيه قوة خفيفة ، والأستاذ طموح متقلقل في شتى السبل ، لأنه كتب عن الشمس وعن الليل ، يستقرى ما يجوب في ظلام الليل ، وما تندقه الشمس ؛ ولا يصف جمالها أو وحشتها وهكذا ، ولا أدري كيف أستخرج شيئاً من كل الذي كتبه يدل على الذي أراده مما تقلناه آنفاً ؟ ولا كيف عمل هو في الوصول إلى هذه الأحكام التي دمع بها الآثار الأدبية وأصحابها ؟ ولا كيف كان عمله في التحليل النفسي الذي أحس به إحساساً باطنياً ! !

إنه لا بد لمن يتناول مثل هذا الموضوع أن يفصل القول ، فلا يجمله ، لأنه بلا شك موضوع جليل ، والكلام فيه سلوك

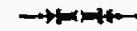
ولماذا كانت للمصلين جماعة إمام يقود للصلاة؟ ولماذا يفزع من طوائف المتدينين المختلفة جماعات في الكوارث يصلون بطلبون من الله أن يدرأها، وفي البهاج يصلون بطلبون من الله أن يباركها؟



دراسات في الفقه

دعاؤك ثم غنائك

للأستاذ عزيز أحمد فهمي



— كل سنة وانت طيب

— يا باي! ومالك تكربنها هكذا كأنما أنت آله ...

— يا فتاح يا عليم! وكيف كنت تريدني أن أقولها لك؟

— أ كفت أجتولك على قدي وأرفع لك كفي مضمومتين، وألقيا

عليك كما ألقى روميو على جوليتت تحية الفرام ساخنة!

— لا يا شكسبير الزمن، كنت أريد أن أشعر وأنت

تقولينها أنك تريدني حقاً أن أكون طيباً في كل سنة ...

— كنت تريد مني أنا أن تصمر أنت ...؟ إذن، فأسمح لي

أن آكل نصيبك من غذاء اليوم، واشبع أنت ...

— لو كنت استطعت أن تشمريني بالسلامة في دعائك الأول

لكنت استطعت أن تشمريني بالشبع في دعواك الثانية!

— هجياً! تذهب في الجدل إلى هذه النهاية المضحكة فيسهل

عليك أن تقرر إمكان الشبع لإنسان إذا أكل غيره ...

ولا تعترف بأنك كنت « تهلوس » ...

— لو كنت أمماً لما أنكرت أن الشبع يمكن لإنسان إذا

أكل غيره . فالأممات كثيراً ما يشبعن إذا أكل أبنائهن .

وكثيراً ما يرتوون إذا شرب أبنائهن . وكثيراً ما يسمدن إذا

فرح أبنائهن . وكثيراً ما يحقق الله على هذا دعاهن ، إذا دعون

لأبنائهن . وفي هذا جعل الله الجنة تحت أقدامهن!

— ما شاء الله . أريد أن أفتك بقضائك هذه جميعاً لولا أنك

تقرر بها للمرأة أفضالاً قليلاً ما أظفر منك بالاعتراف بواحد منها .

ولكن هذا لا يمتنى من أن أسجل عليك هذا الاعتراف، وأن

أسألك بعد ذلك كيف كنت تريدني أن أدعو لك؟

— أتمرفن لماذا كانت صلاة الجماعة خيراً من صلاة الفرد؟

— وما صلة هذه « الفقهنه » بدعاء هو تحية العيد؟ ...

— الدعاء صلاة لأن الصلاة دعاء . والدعاء قد يكون تحية

حقاً ، ولكن ليس على هذا النحو الذي تشتغلينه كما تشتغلين

« البرودري » . أنت ألقيت على تحية العيد كما يلقى الناس هذه

التحية ، وهم يلقونها كما يلقون كل تحية أخرى ، تنطق بها أفواههم

ونفوسهم مشغولة عما ينطقون ، ولهذا فإن تحياتهم لا أثر لها

ولا ثمره ، فكم دعا ناس لناس أن يفوزوا فخابوا ! وكم دعا ناس

لناس أن يسمدوا فابأسوا ! وكم دعا أيضاً ناس على ناس أن يصيبهم

السوء فلم يصيبهم إلا الخير ! وكم دعا ناس على ناس أن يهلكوا

فنجوا ... وكم وكم من دعوات فارغة !

— وهل في الدعوات فارغ ومملوء؟

— الدعوات ككل كلام يقوله الإنسان ، وفيه الفارغ ،

وفيه المملوء حقاً ، وفيه المملوء باطلاً ، وفيه المملوء أخلاطاً من

الحق والباطل . ولا يبقى من هذا كله عند الله إلا المملوء حقاً .

وإن له عند الله الجزاء أترأ واجب التحقيق . ألم يقل النبي ، فيما روى

من الأثر : اتقوا دعاء المظلوم ! أليس في هذا دليل على أن دعاء

المظلوم يتحقق؟ وأي شيء في دعاء المظلوم يميزه عما في غيره من

الدعاء إلا أنه مملوء بالحق؟ فإذا كان الامتلاء بالحق هو الذي يضمن

للدعاء التحقيق فلماذا لا نضمن تحقق الدعاء بالخير إذا امتلأ حقاً؟ ..

— إن هذه « شطحة كسطحات » المجاذيب!

— أنتم بهم واستمى لي . وافرضي من أسوأ ما يمكن

أن يفرض في الإنسان من الفروض ، وهو أنه بلحمه وعظمه

ودمه وأعصابه شحنة كهربائية حدثت على وجه من الوجوه

لا شأن لنا به . وافرضي كذلك الأسوأ من هذا وهو أن عواطف

الإنسان ووجدانه ليست إلا حالات كهربائية تعرض لهذه

الشحنة المتجمدة إنساناً في ظروف مختلفة ... وافرضي بعد هذا

وجود إنسانين بينهما علاقات ... فكيف تصورين هذه العلاقات

بين هذين الإنسانين اللذين هما شحنتان من المكهرباء؟

— عند ما يأكل الإنسان قليلاً ما يقول : إني آكل ، وعندما ينام فإنه لا يقول إني أنام ، والأبناء يدعون لأبائهم ولا يقولون إنا ندعو ، وهم جديرون بهذا الدعاء وهو جدير بهم لأن أبائهم هو عائلهم ولأنهم يأكلون من فيض يديه . قد لا يعرف الأبناء شيئاً من هذا كله ، ولكن هذا هو الواقع ، والدليل عليه أن الآباء يجاهدون الدنيا أكثر من غيرهم ، ويقوون عليها أكثر من غيرهم ، ويسبرون على مصاعبها أكثر من غيرهم ... وإن هذا لا يحدث إلا لأن دعوات الأبناء صادقة . وقد كان القدماء يستكثرون من النسل ليستكثروا من الرزق ، لأنهم كانوا أقرب إلى اللطيمة منا ، وكان الواحد منهم إذا رزق مولوداً جديداً أحس بأنه رزق قوة جديدة إلى جانب قوته ، وكان الواحد منهم إذا شاخ وضعفت شحمته الكهربائية ارتكن على أبنائه يعدم بالدعوات الصالحة

— وهل كانت هذه الدعوات تفيد ... وعلى الخصوص إذا اعتبرنا الشيخ شحنة كهربائية ضعيفة ؟

— ما من شك في أنها كانت تفيد ، فالشيخ كان قبل ذلك قد سقل أبنائه ، وقد علمهم طريق الرشاد ، ونكبهم طريق البني ، ودلهم على موطن السعادة ، ودلهم على موطن الشقاء ، فدعاؤه لابنه بالسعادة إنما هو تذكير له بطريقها وتوجيه له إليه ، زدى على ذلك أن شحنة الشيخ الكهربائية إذا كانت قد ضعفت في مظهرها البدني فإنها تقوى في باطنها المعنوي ، وإذا كان الفلاسفة يترقبون للشيخوخة بالحكمة فإننا لا نستطيع أن ننكر عليهم الصفاء والنفاذ إلى الحقائق ، فهم يرتدون إلى الحياة كالأطفال طهارة ونقاء ما داموا قد قضوا حياتهم على الحق ، ولكنهم يختلفون عن الأطفال في شيء وهو أنهم اجتازوا الشطر الأكبر من هذه الحياة فوقفوا على سرها

— وما سر الحياة ؟

— انتظري حتى أشرح فاعلمه ، أو فاسأل شيخاً ممن يملون ... أو فانظري إلى شيخ من الطيبين كيف يمشي واعلم أنه يستغل هذا السر ويمش عليه

— وأين أجد هذا الشيخ للطيب ؟

— تجدينه في الريف ، وتجدينه في الصحراء ، وتجدينه في كل مكان لم تنطبق عليه الحضارة ببرائتها ومخالبها ، تجدينه

— لا بد أن تكون كككل علاقة بين شحنتين من الكهرباء . فكيف تكون للملاقة بينهما ؟

— تكون أحياناً برقاً يصحبه رعد . وتكون أحياناً إشعاعات تتماون على بمت النور في الظلمات ، وتكون أحياناً سواعق ... وقد تكون على نحو لا أعلمه أنا ويملكه الدكتور غالي ، وقد تكون على نحو لا أعلمه أنا ولا الدكتور غالي ...

— حسن . فلتصور إذن هذين الإنسانين وهما شحنتان مما يحدث للبرق . فكيف يكونان ؟

— هذان يلتقيان فجأة فيمتانقان ويتبادلان القيل مفرقة ولها هزيم

— والحالة الثانية ؟

— أما الحالة الثانية فهي التي تستبين فيها شحنة بشحنة أخرى على بمت للنور ، أو على تحريك الموتور ، أو على بلوغ مقصد ما ... إنهما من غير شك تتعاونان إذا اتجهتا اتجاهاً واحداً . وهذه هي حالتنا أنت وأنا كما أحب أن تكون . فلو أنك تقصدين معي الهدف الذي أقصد إليه لبلتنا من غير شك أنا وأنت هذا الهدف في مدة أقصر من المدة التي قد أسل فيها وحدي لأدعوك بعد ذلك إلى جاني . وأنا لا أطلب منك أن تدفسي بيديك لأنني لا أتصدى في هذه الدنيا لعمل أستخدم فيه القوة ، وإنما أريد منك أن تؤمني بالذي أؤمن به وأنت تملين أنه الله ، وقد قلت لي صرات إنك مؤمنة ، والله قد رسم للحياة حدوداً وأنت ترفين أني أخاف كل الطوف من الخروج على هذه الحدود ، فسيري إلى فيها ، والزمها في قولك وعملك نكن أنا وأنت شحنة واحدة منطلقة في الكون فيها قواك وقواي وقوة الحق الأكبر من كل قوة . هو دعاء أريده أن ينبعث من قلبك لا من لسانك . أتجهي به إلى الله وأنت على القرب مني أو على البعد ، فهو لا بد مميئ لأنه من دعائي ولأنه إلى غايتي ... وأنا لا بد أن أشمر به كما يشمر الأب بدعاء أبنائه إلى جانبه وإن لم يصوغوه دعاء ... ألا يكافح الأب في الدنيا من أجل أبنائه أكثر مما يكافح من أجل نفسه ... أو تحسبن هذا الكفاح والتسيرة عليه إلا من دعوات الأبناء ... ؟

— قد يدعو الآباء إلى أبنائهم ، ولكن قليلاً ما يدعو الأبناء

إلى آبائهم ...

- الإحساس، فكسبوا شيئاً وخسروا شيئاً، وكان حقهم أن يكسبوا
الاثنتين . وسيكسبون الاثنتين في اليوم الذي يقفون فيه من العلم
بلذة العلم ولا يستخرونه فيما لم يجعل العلم له ...
- ولماذا تريد أن تحرم عليهم الإفادة من العلم إذا كانت
هذه الإفادة ممكنة ؟ ...
- هي ممكنة ، أنا لا أنكر ذلك ، ولكنها ضارة ... إنها
كالدغدة إذا قصد بها التفریح ، بينما التفریح لا يكون إلا من
عوامل نفسية ... إن الضحك المنبث من الدغدة ليس ضحكا
وإنما هو رعشات عصبية
- وأنت تريد النكتة الطبيعية لتضحك منها .
- لست أدري إذا كانت النكتة الطبيعية تضحك أم تبكي
ولكنني على أي حال أطلب من الله أن يقيني النعم وإياك .
- آمين ...
- أنظري ، إنك نظقت « آمين » هذه بصدق ، ولعل
ذلك لأنني تملكك بدعائي ... إنها أناية منك وحب لذاتك ولكنه
على أي حال صدق ، والصدق خير من الفراغ ، والفراغ خير من
الكذب ... والآن هات منك دعاء صالحاً ، ثم انطلق من نعتي
كالأطفال والشيوخ ... هزبه أممهم لسهي

- يا كل ويشرب وينام ، ويعاشر الأطفال ، ويدعو إلى الناس
ويتلقى من الناس الدعوات ... ويصلي لربه ويطلب من الله أن
يصلني عليه
- ولماذا يعاشر الشيوخ الأطفال ؟
- لأن الشيوخ والأطفال متفقون على معنى واحد للحياة
والناس فيما بين الطفولة والشيوخية يبحثون للحياة عن معاني
أخرى .
- وما معنى الحياة عند الشيوخ والأطفال ؟
- هو الاستفراق التام فيها ، والاستمتاع التام بما فيها
- وعلام تقوم العشرة بين الشيوخ والأطفال ؟
- على هذا ، ومظهر هذه العشرة الفنون . فالشيخ يجمع
حواله الأطفال ويصص عليهم القصص ، والقصص فن ، وينفي لهم
ويغنون معه والغناء فن ، وقد يستخف الشيخ مع الأطفال
فيرقص والرقص فن ، وقد يمثل لهم المركب ويركبونه والتمثيل
فن ... فهو إمامهم في كل فن ، وهم يتبعونه لأنهم يشعرون به
يحب هذه الأفاعيل أكثر مما يحب غيرها ، ولأنهم هم أنفسهم
يجربونها . فهم سمداء وهو سعيد ...
- وكل من هو مثلهم سعيد ؟ أليس كذلك ؟
- من غير شك

- إذن فالسعادة عندك أن تنقلب الدنيا إلى مسرح
لا شيء فيه إلا الغناء والرقص والشعر وما إلى ذلك من اللغوا
- كانت الإنسانية في طفولتها هكذا كما تقولين
مسرحاً لا شيء فيه إلا الغناء والرقص والشعر وما إلى ذلك
من السعادة الحق ، وهي اليوم كادت أن تصل إلى شيخوختها
فترتد بمد ذلك إلى هذا الذي تربته لغوا . وآية ذلك أن
الناس اليوم متضجرون من الحياة ، وأن حوادث الانتحار
تكاثرت بينا القدماء لم يكونوا يعرفون الانتحار لأن أحداً
منهم لم يكره الدنيا كراهية تجعله على الاقتناع بوجوب
مفادتها
- ألا يمكن أن تكون سعادة إلا في هذا الفن
أو هذا الهوس ... ألسنت ترى في العلم سعادة ؟
- وأي شيء حقق للعلم للإنسان أكثر مما حقق
الحس للحيوان ...؟ اللهم إلا أن هذا للعلم عطل عند الناس

صدر كتاب :

وعلى المرسل

فصول في اللوب والفر والسب والجمع

بمسل
احمد الزيات

وهو يقع في زهاء خمسين صفحة من القطع المتوسط

وتعنه ٢٥ قرشا

ويطلب من مجلة الرسالة ومن جميع المكاتب العنبرية

على بيران أن ينقل هذا الحديث إلى الناس ، فنهله شائفاً عندياً
للمعلماء والباحثين في المهنة ذاته الذي نشر فيه ليكون أبحاثه
في سنة ١٩٠٧ وما تبعها من سنين ، هذه التجارب
وما أدت إليه من نتائج ظلت منذ ذلك الوقت محل تقدير
الباحثين وأعضاء المجامع العلمية ، وقد ظهر هذا التقدير في صورة
جولية عندما قرر المجمع السويدي منح بيران جائزة نوبل للطبيعة
في سنة ١٩٢٩

لأن يصل أحد الأفراد من طريق معينة إلى إثبات حقيقة
في الوجود ، وأن يكون فيما اختطه من طريق تجربي ما يقوم دليلاً
على ما ذهب إليه — أمر له قيمته . ولكن يظل قدر هذه الحقيقة
مرتبطاً بمدد الفروض^(١) التي اتخذها الفرد مبدئياً للوصول
إلى غايته ، ويظل مبلغ النتائج التي وصل إليها من الحقيقة مرتبطاً
كذلك بقدر الخطأ المحتمل في العناصر المختلفة في طريقه التجربي ،
ويظل الأمر عند العلماء الذين يحكمون على درجة قرب النتائج
من الحقيقة مرتبطاً بهاتين المسألتين : الأولى صحة الفروض ،
والثانية مبلغ الخطأ التجربي . وعلى قدر ما يواجهه الباحثون من
نقد جدي في كل هذا ، تدخل التجربة وتناجها بين الحقائق
العلمية التي تأخذ مكانها بين ما يُسجل في الميراث العلمي التداول
على كره المصور .

أما أن يكون بمد ذلك للتجارب ذاتها أثر في التقدم واقترب
من حقائق الوجود ومعرفة لقوانين الكون ، فهذا أمر آخر يرفع
التجربة إلى مصاف الموضوعات الكبرى التي تتصل اتصالاً وثيقاً
بمحلقة المعرفة ، ويرفع الفرد المجهول إلى مصاف العلماء الذين
يعرفهم التاريخ ، وتدخل النتائج بين أرقى أنواع الملكية لمجموعة
الإنسان الفكري الذي يعمل على تقدمه على عمر الأجيال

(١) هب جدلاً أن أحد الباحثين اعتبر أحد القوانين التي استندت
في طبيعتها إلى مسائل رياضية مثل قانون ستوكس^(٢) Sir G. Stokes صحيحاً ،
واحتج الباحث إلى هذا القانون في إحدى مراحل التجربة فليجأ إلى إدخاله
في عمله ، فإن صحة النتائج التي يصل إليها ترتبط بصحة القانون الذي أجاز
في عمله والذي يعتبر في هذه التجربة بين الفروض ، وعلى قدر صحة القانون
في التطبيق العملي وفي الناحية معينة التي تدخل في عمل هذا الباحث تكون
النتائج صحيحة



أرقام تتحدث صدي عمل جان بيران للدكتور محمد محمود غالي

— — — — —
عود إلى قصة الذرات — يتعلق قدر الحقائق بالفروض والخطأ التجربي —
على م استند بيران في أعماله — قوانين الحرارة والضغط — عدد أفوجادرو —
ملاحظة لا بلاس .

يمود بنا البحث إلى قصة الذرات^(١) وأسطورة الألكترونات
فهمت مع القاري أن نتابع استعراض هذه الحلقة من حلقات
المعرفة واستجلاء الخطير من مراحلها . وليس في طوقنا أن نهمل
عمل جان بيران^(٢) Jean Perrin في هذا الشأن ، أو نتفانى
عن الدور الحاسم الذي قام به هو ومن حوله من باحثين في التعرف
على الذرة والتغلب من الألكترون .

وقد تناولنا أعمال مليكان R. A. Millikan وشرحنا أثره
التجربي في ثلاث مقالات : الأولى « أندروز مليكان والألكترون »
والثانية والثالثة « أرقام تتحدث » وهو العنوان ذاته الذي آثرنا
اختياره اليوم لذلك العمل التجربي الجيد الذي قام به بيران
وتلاميذه ، فقد تحدثت الأرقام لهم كما تحدثت للمليكان ، وكان

(١) في اصطلاحات المجمع الفيزيائي الحديثة تسمية الأتوم ذريرة وجمها
ذرات ، ولا ترى سبباً لاستعمال التسمية لكلمة ذرة التي تؤدي معناها
دون اللجوء إلى تصغيرها فهل لذلك من سبب ؟

(٢) جان بيران من علماء فرنسا المدعوين ويشغل منذ زمن طويل
أحد الكراسي العلمية في السوربون المخصصة لعلم الطبيعة ، وهو من
أعضاء المجمع العلمي الفرنسي ، ويقوم بتدريس إحدى مواد الطبيعة
الكيميائية Chimie Physique ، ولعمله في السوربون شهرة كبيرة ،
وبخاصة بمد أن كشف بيران وتلاميذه عدد « أفوجادو » وشحنة
الألكترون بطريقة خاصة تعد من أرقى ما أضافه الباحثون في العلم التجربي ،
وقد نال جائزة نوبل ، وفي ظني أن نجمله موريس بيران الذي يشغل معه
الآن في هذه المناهل من المرشحين لهذه الجائزة أيضاً ، تصهد بذلك لمراتبه
القيمة في معاصر المجمع العلمي الفرنسي .

في سنة ١٨١٠ أنه في الضغط الثابت تتناسب كثافة الغاز مع حرارته^(١) بطريقة لا تتعلق بطبيعة الغاز في ذاته ويتلخص القانون أن حاصل حجم الغاز في الضغط يساوي ثابتاً يسمى ثابت الغازات مضروباً في الحرارة المطلقة

إنما يزيد ألا يبرز عن ذهن القاري أن الغازات هي مجموعة لجزيئات حرة ، وبهذا يعتبر أن الكثافة تمثل في الواقع عدد الجزيئات ، بمعنى أن ازدياد الكثافة في غاز معين تحت تأثير الضغط هو اقتراب جزيئاته بعضها من بعض أي هو زيادة في عدد ما هو موجود منها في الحجم الواحد

أما عن الخطوة الثانية فهي خاصة بما يسمونه فرض أفوجادرو وهو الفرض الشهير الذي فرضه العالم الكبير أفوجادرو Avogadro عند دراسته لقانون جاي ليساك الموماً إليه ، فقد نبه العلماء في سنة ١٨١١ إلى حقيقة جديدة ، ظلت منذ ذلك العهد من أعجب ما دخل على الميراث العلمي . ذلك أن الأحجام التساوية من الغازات المختلفة تحوي ، مهما اختلف نوعها ، عدداً واحداً من الجزيئات ، ما دامت هذه الغازات واقمة تحت ضغط واحد وحرارة واحدة

إنما نود أن ينعم القاري النظر قليلاً في هذه النتيجة التي أرسلها أفوجادرو للعالم أجمع والتي تمتد في نظري كما تأملت فيها من أروع ما وصل إليه الإنسان الباحث المفكر ، ففيها نوع من الاتفاق الجدي بين عناصر الوجود المختلفة التي شاءت ألا توجد إلا على صورة واضحة هي أبسط الصور

وكأني بهذه السوائل المختلفة شكلاً ووزناً وكثافة وطبيعة لا تستطيع أن توجد في المكان الواحد ذي الحجم والضغط والحرارة الواحدة إلا بعدد واحد لا يتغير ، عدد يمتد في سر وجوده إلى طبيعة الكون الذي فيه نحيا ونموت

إنما ننوه بمبلغ الجلال فيما وصل إليه أفوجادرو ، وتقف ملياً إزاء هذا المدد العجيب الذي كان له أثر علمي ظاهر في أعمال يران التي استأنفها بعد نحو مائة عام من ملاحظة أفوجادرو السابقة. وسيرى القاري أن يران قد عيّن هذا المدد بالذات من طريق يعتمد كل البعد عن قصة الغازات ؛ وكان من تعيين هذا المدد أن عرف قدر الذرة بل قدر الألكترون . وكان ذلك بطريقة تجريبية أهم ما يقال فيها أنها لم تستند في جوهرها إلى

(١) هذا قانون تجريبي أيضا وتطبق عليه الملاحظة (٣)

ولقد كان عمل يران وأتباعه من الأعمال التجريبية الكبرى التي ارتفعت في تاريخ العلوم إلى مثل هذه الذروة ، وكان يران من الباحثين الذين وضعهم التاريخ بين العلماء البارزين

إنما يستدل على هذا من أعماله التي فرغنا من مراجعتها بالأمس ، سواء ما نشر منها بالمجمع العلمي الفرنسي أو ما ظهر منها في مؤلفاته^(١) ، ولم يمتورني ملل عند مطالعة هذه الأعمال مرة أخرى ؛ فقد كنت طالمتها منذ سنين ، وكنت أطلعها في شوق ورغبة هذه المرة . والواقع أنه عند ما انتهت من هذه المطالعة الأخيرة وقمت في نوع من الحيرة فيما أقدمه للقاري منها لأن العمل منسج وجليل ، بل ويلزم لاستيعابه مقدمات علمية لأنه مرتبط باكتشافات أخرى سابقة بعضها معروف للقاري وبعضها قد يكون غير معروف

وهي اكتشافات عاوت جان يران ليقوم بعمله الجليل الذي توصل فيه كما قدمنا في مقالات سابقة بطريقة مختلفة ولكنها وثيقة ، إلى قياس قدر الذرة وبالتالي إلى استنتاج قدر الألكترون. هذه الاكتشافات السابقة لأعمال يران التي تكون الحلقة الأولى فيها وصل إليه من معرفة تمرض لها في هذه الأسطر وتلخصها في ثلاث خطوات رئيسية : الأولى خاصة بقوانين بويل وجاي ليساك للغازات ، والثانية خاصة بما يسمونه فرض أفوجادرو ، والثالثة دراسة « لابلاس » لتوزيع الضغط في طبقات الجو

ونمود بذاكرة القاري إلى الخطوة الأولى ، فنمود إلى قوانين يعرفها كل من جلس على مقعد في المدرسة ، أولها قانون بويل Boyle سنة ١٦٦٠ وماريوت Mariotte سنة ١٦٧٥ الخاص بالغازات الذي يتلخص في أن كثافة^(٢) الغاز تتناسب مع ضغطه^(٣) وثانيها قانون جاي ليساك Gay Lussac الذي بين بصورة جلية

(١) تذكر الذين يريدون أن يعرفوا أعمال يران الخاصة بالذرة والألكترون أن يراجعوا كتابه المعروف « الذرات » Les atomes باريس سنة ١٩٣٠ الطابع فليكس السكان Felix Alcan

(٢) أي كتلة وحدة الحجم

(٣) يعتبر قانون بويل قانوناً قريباً من الحقيقة ولكنه لا يمثلها تمثيلاً صحيحاً. وتدل التجارب على أنه مضبوط لأقرب $\frac{1}{100}$ عندما لا يتجاوز الضغط في الغاز عشرة ضغوط جوية تقريباً ، بحيث أنه كلما كان ضغط الغاز ضيقاً كان القانون أقرب للتطبيق ، ويصبح أقرب ما يكون من الواقع عندما تقترب كثافة الغاز من الصفر ، لذلك يلجأ الباحث إلى تطبيق قوانين أخرى مثل قانون « فان در فالس » Van der Waals أو غيره عندما يحتاج الأمر إلى ذلك

وإن من المعجبات أن يصل يران إلى معرفة عدد «أفوجادرو» بالذات فيعرف عدد ما في حجم معين من غاز من الذرات الموجودة فيه هذا العدد الذي يُجاوز كل خيال استطاع يران ، وباللجوء إلى طريق تجريبي جديد ، وإلى المسائل الأساسية الثلاث التي ذكرناها ، أن يصل إلى معرفته ، وأن يصل إلى ذلك من طريق لم يستمن فيه بالغازات للوصول إلى معرفة أهم ما نعرفه لها اليوم من خواص

وسيرى القارى كيف عاوت الحقائق السابقة يران للوصول إلى مسألة من أعظم ما نعرفه اليوم في العلوم ، وكيف استطاع يران من دراسة معينة قام بها البرت أينشتاين خاصة بالحركة البراونية أن يوسع دائرة بحثه وأن يهتدى لآلى معرفة عدد أفوجادرو بحسب بل إلى التحقق من نتائج ذرية والكترونية أخرى غاية في الأهمية

ولو أن هذا العالم الذي ما زال رغم تقدم السن يقوم بأعمال البحث ، لم يغم طوال حياته إلا بهذا التعمين لكفى أن يرتفع إلى سجل العلماء المجددين الذين قاموا للإنسان بأجل الخدمات .

(يتبع) محمد محمود خالى

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم التعليمية . ليسانس العلوم الحرة . دبلوم الهندسة



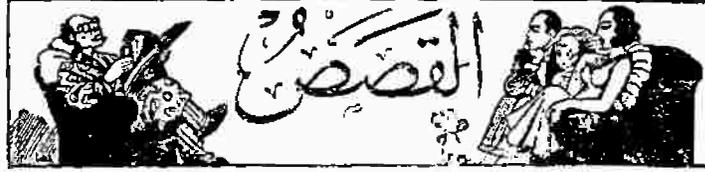
الاعتبارات النظرية التي قد تقبل الخطأ بل انما استندت إلى أعمال تجريبية تصل بنا في معرفة هذه الأعداد إلى درجة اليقين أما الخطوة الثالثة فخاصة بدراسة قام بها «لابلاس» لمعرفة الكيفية التي يختلف بها الضغط الجوى كلما صعدنا مبيداً عن الأرض . كلنا يعرف أنه كلما ارتفعنا إلى أعلى قلّ الضغط الجوى بحيث أن عاموداً رأسياً من الهواء يختلف الضغط فيه من نقطة إلى أخرى طوال هذا العامود . وقد توصل لابلاس إلى معرفة القانون الذي يتغير بمقتضاه هذا الضغط ، وكان ذلك من طريق رياضية بسيطة يستطيع كل مبتدى اليوم في العلوم الرياضية أن يقوم بما قام به «لابلاس» من حساب رياضية بسيط ، وهذا القانون هو معادلة (١) نجد في أحد طرفيها الضغط الجوى عند مكان معين ، ونجد في الطرف الثاني الضغط عند مكان يرتفع عن المكان الأول وكتلة الغاز والارتفاع الواقع بين المكانين كما نجد الحرارة المطلقة للغاز وثابت الغازات الذي أسلفنا ذكره والذي كان نتيجة لقوانين بويل وجاي ليساك . ويمثل قانون لابلاس في الواقع توزيعاً رياضياً خاصاً (٢) ومن نتائجه مثلاً أن الضغط الجوى ينقص إلى النصف عند ما يرتفع الإنسان حوالي ٦ كيلو متر وذلك في الحرارة المادية . ولو أن الهواء كله من الأكسجين لحدث هذا النقص عند ما يرتفع الإنسان حوالي نصف الكيلومتر

هذه هي المسائل الكبرى الثلاث التي استند إليها «جان يران» ليصل إلى عرضه الملمى عندما استطاع كما سنذكر للقارى فيما بعد أن يمين قدر الذرة وأن يتحقق من قدر وحقيقة الألكترون . إنما أود أن أجتزى في هذا المقال بهذا القدر في إيراد المقدمات التي كانت لازمة لمعرفة حقائق هذه الأسطورة الذرية ، على ألا يفوتنا أن نأتي على عمل يران الإيجابي في المقال القادم .

(١) قلذين يهتمون بالعلوم الرياضية والطبيعية : لو فرضنا في غاز معين أن ض ضغط الغاز عند مكان معين و ض ضغطه عند مكان يزيد ارتفاعه عن الأول بمقدار ب وأن و وزن الجزيء بالجرام molecule Gramme لهذا الغاز و د السجة الأرضية و ك ثابت الغازات و ح الحرارة المطلقة فان العلاقة التي توصل إليها لابلاس هي أن :

$$ض = ض (١ - \frac{و د ب}{ك ح})$$

(٢) من السهل أن يدرك الرياضيون من هذا القانون أن الهواء يتوزع في الواقع وفق متوالية هندسية أي يتوزع توزيعاً لوغاريتمياً



غلطه

للكاتبة الفرنسية موريس ليفل



يادكتور : أريد أن تفحصني وتخبرنى هل أنا مريض بالسل ؟ أريد أن أعرف الحقيقة؛ وإن لي من الشجاعة ما يساعدني على سماع أسوأ الأخبار . ثم إنني أعتبر من واجبك أن تكلمني بصراحة ، ومن حتى أن أعرف حقيقة أمرى ... أتمدني بذلك ؟ تردد الطبيب هنيهة ، ثم اضطلع في كرسيه وقال : أعدك بذلك ... اخلع ملابسك ...

وبينما كان المريض يخلع ملابسه ، كان للطبيب يسأله :

— أنتشر بضعف ؟ أتعرق أثناء الليل ؟ ... هل تسمل كثيراً ... ولا سيما في الصباح الباكر ؟ ... ألا يزال والداك على قيد الحياة ؟ ... أتعرف المرض الذي ماتا به ؟ ... قال الرجل وقد عرّى صدره : ها نذا يادكتور ...

وأخذ الطبيب يفحص المريض بدقة، والمريض يتبع الفحص في صمت واهتمام . وبعد بضع دقائق وضع الطبيب يده على كتف المريض قائلاً وهو يبتسم :

— ارتد ملابسك ... إنك عصبى جداً . ليس بك شيء . لا شيء مطلقاً ... يخيل إلي أنك لست مسروراً بسماع ذلك ! ...

فأسك الرجل قليلاً عن ارتداء ملابسه وفي عينيه نظرة حادة ، وأجاب بصوت فيه سخرية وتهكم :

— أوه ... نعم ... إن مسرور وسعيد ...

وارتدى باني ملابسه في سكون تام . وكان للطبيب جالساً إلى مكتبه يحرر « التذكرة » فاستوقفه بإشارة ثم قال :

« لا فائدة ... » . وأخرج من جيبه عشرين فرنكاً وضمها على المكتب وجلس ، ثم قال بصوت منهج فيه رجفة خفيفة :

— لتحدث قليلاً يا سيدي ... منذ ثمانية عشر شهراً ، جارك مرغى يسألك كما سألتك أما من بضع دقائق أن تصارحه بالحقيقة . لخصته سريعاً ... هذا صحيح ... ثم أخبرته أنه مسلول وأن حالته خطيرة ... أوه . لا تحتج ، لا تدافع عن نفسك . أنا واثق من كل ما أقول ... قلت له لا يجوز أن يتزوج ، وبعبارة أخرى لا يجب أن يعقب نسلًا

فدمدم الطبيب قائلاً : لا أندكر ، ومع ذلك فهذا جائز ... إن كثيراً من المرضى يزورني كل يوم ... ولكني لا أفهم ماذا تريد أن تصل إليه ...

— أريد أن أصل إلى هذا : لقد كنت أما ذاك المريض . ولقد كذبت عليك حين قلت لك وقتئذ إنني أعزب . كنت متزوجاً وأباً لأولاد ... وبعد أن أفنكت الباب ورأيت لم أخاطرك على بال طبعاً ... لأنني واحد من أولئك المخلوقين البائسين الذين يزورون عيادتك كل يوم ... أما أنا فقد كان لوصفك مرضي على هذا النحو أسوأ النتائج ...

وأمرته يده على عينيه ثم واصل حديثه :

عند ما عدت إلى البيت كانت زوجتي وأولادي الصغار في انتظارى . كان الفصل شتاء ، ولكن البيت كان يستمتع بالدفء والراحة والسرور . وكنت إلى ذلك لليوم مشغولاً بساعة العودة ... والبقاء مع صفارى الأعمراء . كنت أحب قبلات زوجتي ومداعبات أطفالى ... وفي أثناء النهار كنت أتوق إلى تلك اللحظة التي أصير فيها حراً لأنسى بين هؤلاء الأعمراء متاعب العمل والحياة . ولكنني في تلك الليلة عند ما قدمت إلى زوجتي شفقتها ، تراجمت ... وأهدت أطفالى الصغار حين أقبلوا إلي ، لأن البذرة التي بذرتها يادكتور في نفسي بدأت تنمو !

جلسنا إلى العشاء ، فكنت أحاول أن أخفي همى ، ولكنني كنت مكتئباً حزناً ، كبير القلب ، أفكر في هذه الكائنات المحبوبة التي سافرتها قريباً ، في أسرتي التي ستفقد عائلها ، في أولادى الذين سيكبرون أيتاماً

أن طفلنا مريض. لم تكن عندي الشجاعة الكافية لإحضار طبيب.
كنت خجلاً من نفسي، وعقد الجبن لساني فسكت
لكن عقلي لم يسكن. استمرت الأفكار السود تحركه.
ليست المسألة مسألة المدوى فقط، بل هناك شبح أبتع من ذلك
ظلّ ماثلاً أمامي: الوراثة. لقد ورث أطفالي مرضي كما ورثوا
عينيّ وشعري. وحتى لو كانوا قد نجوا من حكم هذا القانون
الخيف فقرين المستمر منهم لا بد أن يكون قد نقل العدوى إليهم
تقول إن ذلك وهم وخيال! كلا، أليس ذلك نتيجة طبيعية
للجهود التي تبذلها أنت وزملائك بالمحاضرات والمجلات والجراند
لتكشفوا للناس أسرار هذا المرض!

كل ما كنت قد قرأت أو سمعت تجمع في رأسي
زوجتي وأطفالي أعز الناس عليّ، سوف يذبلون واحداً بعد
آخر! سوف يقاسون حياة صريرة مذبذبة في انتظار النهاية المؤلمة...
وأنا، سوف أشهد ذلك كله في وجوههن الشاحبة، وأجسامهن
المتداعية. واللم عاجز عن تغيير هذا القضاء المحتوم
وسكت لحظة ثم عاد يقول في صوت عميق:
ثم - تابعني جيداً - بعد مرور أيام لم تبرحني خلالها لحظة
تلك الأفكار الواخزة، تولد عندي الاعتقاد بأن هناك حالات
يكون فيها من واجب الإنسان أن يقف عذاباً يعلم أن لا مفر
منه... من حقه أن يحو جريمته، يفنى ما خلق، يكون هو
يد القضاء التي تنقذ من الشقوة من لا ذنب لهم
أنت ترتجف؟ أنت خائف من أن تفهم؟ .. نعم، بيدي
قتلت أطفالي وزوجتي! أسمت؟ ... قتلهم، ستمتهم، وفعلت
ذلك بمهارة لم يفتن إليها أحد.

كنت في أول الأمر مصمماً على أن أضع حداً لحياتي أنا
أيضاً؛ ولكنني كنت في نظر نفسي خليقاً بالعقاب! لا لأنني
قتلتهم - إذ أعتقد أن عملي في هذه الحالة مشروع - بل لأنني
أوجدتهم. وأي تكفير أحكم به على نفسي أشد من البقاء منفرداً
ياساً أحمل وحدي عبء تلك الحياة المنكودة التي أتقدهم منها!
والآن، انظر ماذا حدث. بعد موتهم بأسابيع، أخذت
تمود إلى قواي. ذهب الألم الذي كنت أشعر به. لم يعد أثر

إن لغبري ممن يعرفون أن موتهم قريب تعزية، وهي أنهم
قادرون على أن يضموا إلى صدورهم من يحبون ويملؤوا فيونهم
منهم، ولكني أنا... أنا الخطر الدائم لكل من يقرب مني،
أنا من يحمل الموت معه... لا أزال حياً، وقد انفصلت عن
الأحياء، ولم يعد لي حق في مسرات الحياة!

... وعند ما حان موعد النوم، التفت أولادي حولي كما يفعلون
كل ليلة، ولكنني دفنتهم عني لأن في الموبوء لا ينبغي أن يمس
أنفواهم!
أوبت إلى فراشي ثم أخذ كل شيء يسكن في المنزل، وفي
الطريق، فأشعلت النور، وبقيت ساهداً بالقرب من زوجتي وهي
تنسم أنفاسها المادئة

أخذت ساعات الأرق الطويلة تمر متناقلة. كنت أضغط
سدرى بيدي، وكأني أريد أن أصل بأصابعي إلى موضع الداء
في رثتي. لم يكن لي من الألم في الحقيقة ما يجعلني أصدق حكك،
فإن مثل هذه الأعراض تنتاب كثيراً من الناس... وانتهيت
إلى الاعتقاد بأنك لا بد أن تكون غمطاً. قلت في نفسي: لا،
لست مريضاً بالسل، مستحيل، سوف أستشير طبيباً آخر...
غير أنني سمعت جأة سعالاً في الغرفة المجاورة... ففرقتني
تشميرة. عاد السعال الآتي من غرفة أولادي ثانياً، جافاً، وحاداً
ومنتهباً بنوع من الحشجة. مدت يدي نحو زوجتي ولكن
خفت أن أوقظها فسحبت يدي. وعاد السعال مرة أخرى، فقامت
بهدهوء وذهبت إلى الغرفة التي يتام فيها أطفالي. وفي ضوء القنديل
الضئيل، أمكنتني أن أراهم وهم ناعون في فراشهم. خيل إلي
أن أكبرهم عمر الوجه. جسست يده فإذا بها دافئة، ملت عليه.
سفل عدة صررات متوالية وهو يتقلب في فراشه بضجر. مكثت
إلى جانبه وقتاً طويلاً كان يسعل خلاله باستمرار... وعدت إلى
غرفتي، ولكنني ما كدت أتعمد على فراشي حتى استولت عليّ
فكرة صرعية: هو مسلول مثلي، لا شك في ذلك
في تلك اللحظة كنت أنت تنام ملء جفونك يا دكتور،
أليس كذلك؟

واليوم التالي كان فضيلاً. لم أجرؤ على إخبار زوجتي

للدلم في بصاق . بدأت أشعر بشبهة للأكل ... بل بدأت أسمن ا اعتقدت في أول الأمر أنه لسبب ما وقف المرض مؤقتاً ، وسوف يعود بحالة أشد . إلا أنني بعد بضعة أشهر تبينت الحقيقة المرة ، وهي أنني شفيت . أقول شفيت ! ... ولكن ، هل كنت حقاً مريضاً بالسل . . . وتبسمت الفكرة أمام عيني . أتفهم ماذا أعني؟ ... إذا كنت مسلولاً حقاً ، فقد كان واجباً ما فلت . أما إذ لم أكن ، فقد قتلت بلا مبرر ، وقتلت من ؟ ... زوجتي وأولادي ...

أهملت نفسي سنة كي أتناكد ، مؤملاً داعماً أن المرض الذي وقف سوف يعود ، بل محاولاً بكل وسيلة أن أعيده إلى الظهور ... ولكن عبثاً ، إذ لم يظهر أي عرض من أعراض المرض . وعندئذ وثقت بأنك كنت مخطئاً ، بل مرتكباً لأفزع خطأ . استولى عليّ اكتئاب لا قبل لي بدفنه ، عيناى اللتان اخترتنا الدموع طويلاً محزناً عن إبقائها . لقد هدمت حياتي بيدي ، قتلت نفوساً بريئة ، ألفت بنفسي في خضم من الأحزان والآلام . ولم كل هذا ...؟ لسبب خطئك أنت . ولقد أتيت اليوم هنا لأسمعك أنت بنفسك تقر بملطنتك ...

واتصب الرجل واقفاً وهو يقول وقد ضم ذراعيه إلى صدره :
— لقد اعترفت أنت بنفسك أن لا أثر للمرض بي . إنك لم تر عيني وأنت تقول : أنت عصبي ، ولكن ليس بك شيء ، لا شيء مطلقاً ، أوكد لك ا . نعم ، لأنك لو كنت رأيتهما لارتجفت من الخوف ، لقرأت فيهما أنني جئت ...
فقاطمه للطبيب مغمضاً وهو في منتهى الشجوب :

— أنا لست ممصوماً ... إن فكرة المل متغلغلة في الأفكار هذه الأيام ... وكثيراً ما يتأثر الإنسان دون شعور منه به ... من الجائز جداً أن يعطى للطبيب أثناء فحصه أهمية لصوت قد يكون عرضياً ومؤقتاً ... قد أكون أخطأت ... أعظم الأطباء كثيراً ما يخطئون في تشخيص المرض ... ومع ذلك فلنكني تتأكد دعني أحفصك ثانية

فانفجر الرجل بصحك ضحكة وحشية صرعية وقال :
— تريد أن تفحصني ثانية ا... هاها ... أتظنني أبله ؟ ليس بي شيء . لقد قات ذلك منذ هنية : « لا شيء مطلقاً ا » وأنا في هذه المرة واثق من صحة تشخيصك

غاطتلك جعلتني قاتلاً، فأنت شريكى . شريك عن غير قصد، أنا معك ... ولكنك كنت العقل المدبر وأنا اليد المنفذة . وما دامت العدالة واحدة وأبدية ، فأنا - العصبي - أتهمك وأحكم عليك وأنفذ الحكم ... عليك أولاً ... ثم على نفسي ... ودوت طلقتان في الفضاء . واندفع الخادم إلى اللرفة فوجد جثتين مجننتين ؛ وقد سال دم الدكتور على (تذكرته) ولم يكتب فيها بمد سوى :

بروميد ١٥ جراما

ماء مقطر ...

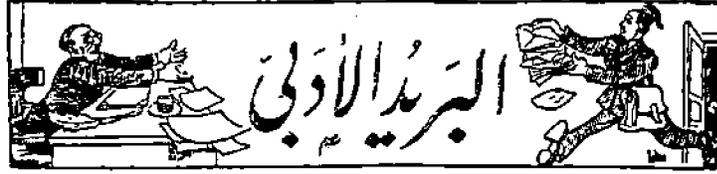
صموح الربيه لامل

كراسى أحد غالى الملاريا M. Arab. 146

٤ أيار سنة ١٩٢٥

فيرهيشينو القرية الصغيرة قرب روما في حزن كبير . في حين أن الحياة تظهر في كل مكان مع مجيء الربيع فإن هذه القرية تحمرها الأسف لموت شيخ خصم السنوات السبع الأخيرة من حياته الملوثة مملأ كي يضمن رفايتها وهذا العالم اسمه جيوفانى باتستا كراسى فن ١٩١٨ إلى ١٩٢٥ توصل إلى تحليل عدد إصابات الملاريا من ٥٨ في المائة إلى ٢ في المائة .

لقد كان كراسى أحد مشاهير الأطباء الذين تستطيع إيطاليا أن تتفخر بهم فقد كرس نفسه على الأخص لدرس مقاومة الملاريا فالفضل يرجع إلى رونالد روس وإليه في اكتشاف أن عدوى هذا المرض تنتقل بواسطة البعوض من نوع أنوفيل . لكن هذا غير كاف فإلى جانب أعمال كراسى الامة لا يمكننا اغفال ذكر عمل لجنة الملاريا بلجنة الأمم التي تصف الكينا كدواء فعال وهو في نفس الوقت واق وشاف ضد هذا المرض كما أنه لا ضرر منه لحسب رأى هذه اللجنة يجب أخذ ٤٠٠ ملليجرام من الكينا يوميا طول مدة موسم الحيات لتجنب العدوى ويكفي جرام واحد أو جرام وثلاثون سنتجرام كل يوم مدة خمسة أو سبعة أيام لشفاء شخص مصاب ولا لزوم لهالجنة تكيفية وفي حالة الانتكاس يطبقون الطريقة نفسها وهي ناجحة .



إن أرجو من صديق القارى أن يعود إلى نقدي وراجع
كلمة « الما تقة الحقيفة » وسوابها « معا نقيه » ؛ وجملة
« ناه أهله » والوجه « باد » ؛ وكلمة « انشهووات الغالبية »
والصواب « الغالبية » ؛ وتفسير « الركا كة » بضمف المقل
والرأى دون البدن، والأصل هذا ؛ وكلمة « مادة بالية » والصواب
« سائلة » ؛ وكلمة « وواد واحد » والصواب « ووهو » . ولممرى
إني أعذر « ع . ص » من لزوم الصمت إزاء هذه المآخذ ، فقد
غُلقت دونها أبواب الاحتياال

ذلك بعض ما في مقال ع . ص . من التلبيس . وأما الذى
يشبهه من ألوان العنت فتلاحق في مناقشته المنتصبة ، وسأختصر
الكلام قائماً بضرب مثلين اثنين :

يقول ع . ص — رجاء أن يفتك من تنبهي على
اضطراب الترقيم — ما حرفه : « ولم يدر (يميني) أن هذا
الترقيم إنما يعليه التدوق وحده ، ولا يرجع وضعه إلى قواعد ثابتة
إلا في رسم العلامات » . فن هنا يتبين لي أن الرجل من المهاجرين
على فن الإنشاء . ولا أريد أن أقلب إلى علامات الوقف والتهميل
في أدبنا للقديم ، خشية الإطالة . ولكني أخبر ع . ص . أن فن
الترقيم « يرجع وضعه إلى قواعد ثابتة » في اللغات الأفرنجية .
فليستمن بأحد إخوانه على تفهم « باب الترقيم » في كتاب لقواعد
الفرنسية ، في كتاب H.Brelet المختصر مثلاً (والباب في أربع
صفحات ، ثلاثة أرباع واحدة منها للعلامات التي يمينها هو ، نحو
علامة التمجيد ؛ والباقي للترقيم من تقطة وفصلة أو شولة وغير
ذلك) . وأما الترقيم المستحدث في العربية فقد استمرناه من
قواعد اللغات الأفرنجية عاكاة لها . إني أثبت هذا وبين يدي
رسالة أمضتها وزارة المعارف العمومية ، عنوانها : « حروف التاج
وعلامات الترقيم ، ومواضع استعمالها » (المطبعة الأميرية ١٩٣١)
فهذه تسع سنوات يسير التلاميذ في فن الإنشاء على منهج قوم
ليس للأستاذ الكاتب ع . ص . علم به

بقى أن ع . ص ظن أنه ظفر بالفتل حين قال : إن لي
نحواً جديداً إذا ثبتت كلمة « كذا » في تضاعيف قول للتوحيدى :
« وأما قولهم : هذا شيء خلق ، فهو منضمّن معنيّين
(كذا) : أحدهما يُشار به إلى أن مادته بالية (والصواب كما في

مول « الامتاع والمؤانسة »

قرأنا في باب النقد مقالاً فتح صاحبه بأن يجعل توقيعه
هكذا : « ع . ص » . فمن يجزئى من تحت هذين الحرفين
المقطوعين ؟ والمقال رد على تعقبي لفرطت بدرت من جانب
الأستاذين أحمد أمين فأحمد الزين وهما يحرران كتاب « الامتاع
والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدى . وكنت قد سمعت ذلك
الاستدراك لوجه العلم وحده وإلغام الفائدة ، لا لتقص الناشرين
الفاضلين ، كما زعم ع . ص . وقد كنت أرقب الرد من ناحيتهما ،
وأكثر الظن أن صديق الدكتور زكي مبارك يرى ما أرى وهذا رد
بعمد صاحبه إلى التعمية ، فيفر من الميدان قبل أن نزل إليه .
وللتعمية سبب جلي ، قصته أن المقال يدور على التلبيس والعنت :
على اختلاق القول واجتلاب الحجة .

ووالله لولا دين القارى الطلعة في عنق الناقد الكشاف
لحبست القلم اليوم عن الكتابة ، وذهنى مشغول بقولة للعرب :
« لا تناظر جاهلاً ولا لجوجاً ، فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلم
بغير شكر » .

أما التلبيس الذى ذكرت في قوله : إن تنبهي على اضطراب
الترقيم « استغرق قرابة نصف صفحة من مقالى » . والواقع أن
ذلك التنبيه جاء كالدليل للمآخذ الأول ووقع في عشرة سطور ،
على حين أن مقالى في سبعة وثلاثين ومائة سطر

ومن التلبيس أيضاً أنه يقول في خاتمة مناقشته المستكرهة :
« هذا ما يتعلق بنقد الدكتور بشر » ، وهو يريد أن يدس
في ذهن القارى أنه نائس كل ما أخذت على الناشرين . والواقع
أنه إنما حاول الرد على مآخذ أربعة ؛ وفي نقدي أحد عشر
مأخذاً ، كنت استخرجتها من الأربعين صفحة الأول من كتاب
« الامتاع والمؤانسة » . ألا فليخبرنى « ع . ص » أو من وراءه
ماذا صنع بالمآخذ السبعة الأخرى ؟ أطواها في الفطاء التى يلفه ؟

والمؤتمر الطبي ؟ إنما هي مصر التي أحترق شوقاً إليها ، وإنما أعنى أهل مصر الذين بارك الله في عقولهم وعواطفهم وتفكيرهم ، من أمثال : علوبة ومبارك والمازني والزيات والسهوري وعزام وأباطة . ولست أنا وحدي أنظلي بسمير الوجد ، بل هنالك المدد الكبير من أطباء وطبيبات وطلاب وطالبات من سكان وادي الرافدين سيحملون إلى سكان وادي النيل بحبات عطرates ... »

وإذا ، فسيكون عندنا وفدان للمؤتمر من أهل العراق : أحدهما وفد الأطباء برئاسة الدكتور صائب شوكت ، والثاني وفد الطلاب برئاسة الدكتور عبد المجيد القصاب .

سيكون بالقاهرة في أيام العيد مئة وعشرون ضيفاً من العراق . فيا فرحة القلب ويا طرب الروح بلقاء الأهل والأحباب !! وفي خطاب الدكتور القصاب تحية من الأخ الأستاذ ناجي القشطيني ، وتحية كريمة من بعض إخواني بالنجف ... فيا أيها الدنيا التي تجيد مضايقتي من وقت إلى وقت ، تأدي يوماً أو أياماً حتى أتى وفد العراق وأنا في أمان من ثورة النفس على غطرسة الزمان ...

وفي الخطاب إشارة رفيعة إلى اشتراك « ليلى » في المؤتمر الطبي باسم مستعار لتأمين أهل الفضول ، وهو يدعو إلى التأهب لاستقبالها في محطة « باب الحديد »
وحياتكم وحياتكم قما وفي عمري بغير حياتكم لم أحلف لو أن روحي في يدي ووهبتها لبشرى بقدمكم لم أنصف سأكون في عيد ، سأكون في عيد ، والحمد لله ، والشكر للجمعية الطبية المصرية التي عرفت كيف تجعل القاهرة صلة الوصل بين الأمم العربية .

إليك يا ليلى وإلى أهلك الأكرمين أفتح صدري وذراعي لعناق التلاق بمد طول البعاد :
ومن بينات الحب أن كان أهلها أحب إلى قلبي وعيني من أهلي
زكي مبارك

أقاصيص جديدة لأوسكار وايلد

عثر الأستاذ غيغو دُسيكس على أقاصيص جديدة لأوسكار وايلد لم تنشر قبل اليوم ، ولو أنها نشرت لكانت كتيباً صغيراً . وسأخلص هذه الأقاصيص ، وعلى أعود يوماً فأنقلها إلى القراء :

الأصل : سائلة) ، والآخر أن نهاية زمانه قريبة . « ألا ترى كيف يتقوّل على ع . ص ما لم أقله ، إذ يزعم من الطريق التخمين أني «حسبت» كلمة «معنيين» من التلظ النحوي ، وأن صوابها عندي : «معنيان» ؛ فيثبت لأجل ذلك برود كلمة (كذا) . ياله من غريب يتشبه بالوج الهازي ! فهل له أن يسأل أهل الذكر عن موقع كلمة « كذا » في ذلك الموطن فيخبروه أنها ليست للتخطئة كما وهم ، ولكنها لتأكيد حكم المؤلف وتنبه القارئ إلى التقسيم الذي يليه . ويرجع ع . ص . ها هنا إلى « كتاب الصناعتين » لأب هلال العسكري (الأستانة ١٣٢٠ ص ٢٦٧ ، ٢٧٠) لعله يدرك أن من التقسيم الفاسد أن يدخل أحد القسمين في الآخر . وفي عبارة التوحيدى تقسيم ، دليله حكمه : « فهو مضمن معنيين : أحدهما ... والآخر ... » . وقد جاء التقسيم — على حسب رواية الناشرين — فاسداً ، وذلك لأن « المادة البالية » داخلة في « الزمان القريب نهايته » . وأما « المادة السائلة » (وهي الرواية الصحيحة ، كما بينت في نقدي مستنداً إلى دواوين الفلسفة العربية) فعلى خلاف ذلك ؛ لأن « السيلان » يفيد التحول من طريق تدافع الأجزاء . وعلى ذلك فإني أتى كلمة « كذا » من باب التأكيد والتنبيه . غير أن ع . ص . قليل الإلمام بأساليب الكتابة العلمية . ولو تروى قليلاً لفطن إلى أني لم أجر في نقدي على النخطئة باستعمال كلمة « كذا » ، بل أقول : هذا خطأ ، والصواب كيت وكيت . أتقلت : والصواب « معنيان » ؟ ولكنه الميل إلى التخاص بالملفات من كل ذلك يتضح لك ما وراء التعمية من تلبس وعنت ، مما لا يجلب للعلم منفعة ولا يهود على الناشرين الفاضلين بسند . وليلم (ع . ص) أن قلبي مهمله بعد هذه ، فليس من عادة أن يجاذب من يوليه ظهره .

بشر فارس

وفد العراق في المؤتمر الطبي العربي

أهلاً وسهلاً ومرحباً !!

كتب إلى الأخ المميز الدكتور عبد المجيد القصاب يقول :
« أما أحترق شوقاً إليك ، وأحزم حقائبى للقيام مشتركاً في المؤتمر الطبي رئيساً لوفد الطلبة وعدد من ينيف على الثمانين من طلاب الحقوق والطب والصيدلة ودار المعلمين العالية . وما شأني

(١) العين الزجاجية

نجد في هذه الأنصوص غنياً أوتى الجاه والجمال . وكان مولماً بالصيد والفنص . وإنه لقي أثر بعض الوحوش ذات يوم ، إذ اضطربت بندقيته فأصاب إحدى عينيه رشاشاً أطفأ نورها . فممد إلى عين من بلور خاص ، وكانت عيناً حلوة رائحة جديدة بأن ينفق من أجلها كل ماله

ووضع العين الزجاجية أمام المرآة ؛ فأعجب بحلاوتها وصفق ...

وغدا عاشقاً لها بندرو وروح ورنو إليها

فلما بلغ به الإعجاب كل مبلغ ، أراد أن يسأل صديقاً له عنها فقال له :

— كيف ترى عيني الزجاجية ؟

— لا يستطيع المرء أن يبدع أكل منها !

— ولكن ألم تعجب بها ؟ إن الحياة لتتدفق منها ، وإن النور ليشع فيها . آه يا صديقي ، لقد غدوت لا أمير بين عيني الأولى وعيني الثانية ، أنظر فيها ... وحدق ، ثم قل أية العينين هي الزجاجية ؟

— تلك هي الزجاجية

— وكيف عرفتها ؟

— إنها أحلى العينين ! ...

— أو اه ! إنك تهزأ ... لو لم تك رأيتها من قبل لما عرفتها ...

تمال نسأل الناس ، هيا إلى الشارع

وخرج للصديقان ... فلمح النني في زاوية الشارع سائلاً

يقضتض برداً ، فأقتربا منه ، وقال له النني :

— هل تأخذ درهما ؟

— درم ... درم ... ليس أحب إلى منه ... لقد بت

جوعان ليلتين !

— حسن ، أنظر إلى عيني ... فإذا استطلعت أن تميز عيني

الزجاجية من عيني الطبيعية ... كان لك ما تشاء !

فحدق السائل ، وقال فوراً :

— ها هي ذى ياسيدي

— ونحك ! وكيف عرفتها ... ؟

— الأمر سهل ياسيدي ، لقد رأيت فيها شفقة ورحمة بي .

أما الثانية ... أما الثانية ... فإنها تقول : لا تعطه شيئاً

(٢) جزيرة السيلان

أقلت السفن تحمل فوقها فتیاناً في مقبيل العمر . نعيم الليل عليهم وهم فوق تيسج البحر المطمئن ، وكانوا يسكرون وينشدون وإذا بالسما تهبس ثم تبيكي ... وإذا بالبحر يفتح شذقيه لينتفع كل شيء ... وإذا بالرعد يقهقه وهو ينظر ضاحكاً

وتاه البحارون ... حتى وصلوا إلى جزيرة نائية ، ما عرفها علماء الجغرافية وما رأوها ، فنزلوا فيها فلقوا شيخاً قد استقبلهم والوجه مشرق والعين ضحوك

لم يكن الشيخ مرتدياً لباساً بل أخذ من شعره الأسود الذي استرسل على كتفيه وستر ظهره رداءً ، ومن لحيته الطويلة التي بلغت ركبتيه صدره

وحف الشباب بالشيخ وسألوه أن يقص عليهم قصته فضحك وقال :

— كل ما أستطيع أن أقوله ... هو أنني أتيت إلى هذه الجزيرة لأنسى

— تنسى ماذا ؟

— أوه ! لقد نسيت أيضاً !

(٣) الرجل الغني وسره

كان لثني ثروة واسعة تنفص عيشه دائماً . فأناه ذات يوم رجل ذكي محتال وقال له :

— لقد عرفت سرّك فإن لم تعطني ألف جنيه تكن خامراً فذب الخوف في نفس الثني وسأدل نفسه : أياكون لي سر ولا أعرفه ؟ وما هو سرى ؟ ولكن ربما كان لي سر يعرفه هو ولا أعرفه أنا ، فلأعطه ما يريد !

ومضى الرجل وفه يتلمظ ... فكان كلما أحس حاجة أو فاقة غدا إليه فأخذ مالا ... والثني مدعن خائف

وتصرمت أهوام ... وإذا بالموت يأتي الثني !

فنادى المحتال ... وقال له ونفسه تنقطع حشرات :

— لن أخاف بعد اليوم ... فقل لي ما هو سرى ... الذي لم أعرفه !

صمدوح الدرهم المور

التجربير في العروض

قرأت بالمدد (٣٤١) من الرسالة قصيدة بمنوان (الناي) للكفور الفضال بشر فارس قدم لها بقوله « هذه الأغنية منظومة على بحرین مختلفين رغبة في تنويع مجرى النظم ، والبحر الأول

وضمه الشاعر ، وأجزاءه : فاعلتين مفاعلتين (مرتين) ، وليكن اسمه : المنطلق . وأما البحر الثاني فن البحر المعروفة ... هـ »
ثم مضى في القصيدة فكان الوزن الذي أسماه المنطلق يبدأ بقوله :
جَسَبُوا النَّائِيَّ عَنْ أُذُنِي أُذُنِي زُنُوتٌ طَرَبًا
والواقع أنه لا يوجد في أوزان البحور المعروفة بحر أجزاءه (فاعلتين مفاعلتين) ولكن يوجد هذا الضرب نفسه بأجزاء أخرى هي (فاعلتين مفاعلتين) فهو إذاً الضرب الأول من العروض الثاني من التدارك ، وهو الجزوء الصحيح ، وأقرب أمثله (لوزن) الدكتور بشر هو الضرب الخيون الرقيل من هذا الجزوء الصحيح ، ومثاله في متن الكافي هو :

دارُ سُمْدِي بِشَحْرِ عُمَانَ قَدْ كَسَّاهَا الْبَيْلَا الْمَلَوَانَ
على أن هناك فرقاً يسيراً قد يلحظه القارى بين الوزنين ،
فذلك أن وزن الدكتور بشر ينقصه الترفيل (وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع) والسبب الخفيف - كما هو معروف - متحرك بمدّه ساكن كقَدْ . فهو يمثل الألف والنون الأخيرتين ، في عمان والملوان ، واللتين بمحذفتها نحصل على نفس الوزن (المنطلق) الذي جاء به الدكتور بشر ...

والواقع أنه يصعب جداً ، بل يكاد يكون من المستعذر ، زيادة (بحر) مستقل على البحور المعروفة ، كما سمح الدكتور الفاضل لنفسه في تسميته بجزوءه الذي له أصل في العروض بجزءاً ... على أن له المذر الفنى في ذلك ، وأقول المذر الفنى لأن (البحر) الذي خيّل إليه أنه اخترعه لم يقع له إلا في (التدارك) وهو - كما يظهر من تسميته نفسها - بحر تدارك به الأخفش على الخليل الذي كان قد نسيه أو أهمله (وقيل هو التدارك بكسر الراء لأنه تدارك التقارب أى التحق به ، لأنه خرج منه بتقديم السبب على الوند ، وله أسماء أخرى غير ذلك كالمخترع والجب ... عن المختصر الشافى للدسهورى)

ويلوح لى أن هناك شيئاً من توارد الخواطر بين تسمية الدكتور بشر لجزوءه (بالمنطلق) وبين تسمية التدارك (بالمخترع) فكلا التسميتين ترمزان من طرف حتى أو صريح إلى أنه وزن جديد على أوزان الخليل ... هذا وإن كنت لم أعرف بمدى

ملحظاً الدكتور في اختياره اسم (المنطلق)
وزيادة للفائدة من هذا البحث الجليل ، أقول إننى حاولت التجديد في العروض - وكان ذلك منذ سنوات - بزيادة بحور جديدة ، فوقعت على بحرين ، أحدهما - للطفيف ما حدث - ظهر أنه هو نفس التدارك ؛ وكنت قد نظمت لإثباته أبياتاً مطلعها :
يا أبى إننى ذاهبٌ للوعى باذل مهجتي في سبيل الحمسى
والثاني أخذته عن وزن أنجيزى بديع ، يمثل طريقة من سير الجياد Trotting وهو الأصح عندي بأن يسمى (الخبب)
وقد جمعتُ وزنه : مَفْعُولُونَ ، أربع مررات ، أو ثمان ...
ولا أذكر ما نظمته فيه ، ولكن المجال فيه مفتوح للناظمين ...

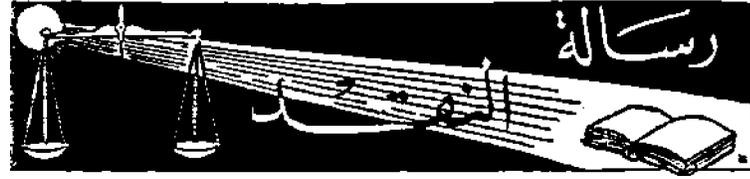
هاجر محمد بيمرى

ليسانس في الآداب من جامعة فؤاد الأول

معنى بيت واهراب

الأستاذ عبد المتعال الصميدى انتقادات ومباحث تصيب صرامها تارة ونخطئه أخرى ، وآراء وملاحظات تحمل قارئها على التأمل والتبصر في محتوياتها مما جعلنى أخالف ما ذهب إليه في إعراب قول الأعشى
ألم تنتمض عينك ليلة أرمداء وبت كما بات السليم مسهدا
فإنه أعرب أرمداء فعلاً ماضياً مسنداً إلى ألف الاثنين المائدة على قوله عينك ، وعلى ذلك (فليلة) في البيت منصوبة على الظرفية لا أنها مفعول مطلق كما يقول الأستاذ (أبو رجاء) نقلاً عن حذاق النحاة

ولنتنظر إلى معنى البيت على رأى الأستاذ الصميدى ، أيؤدى ما كان يريد الأعشى أم يعارضه وينافيه ويخالف العقل والواقع ؟ إنه يكون هكذا : « ألم تنتمض عينك ليلة كانا صرمدين » مع حمل الاستفهام على التقرير أو الإنكار ، فكيف يتأتى انطباق جفون للمين وذوق حلاوة الكرى في وقت كان الرمد كالجر يحرق ويأكل غارساً بذور السهاد والقلق وغير ذلك مما يلمه الأستاذ؟ إذا كان لهيب الرمد ، وحلاوة المهجوع لا يجتمعان ، إذن يفسد كل معنى يقول بذلك ، ويتحقق ما يقوله حذاق النحاة في معنى البيت من أنه يكون هكذا « ألم تنتمض عينك اغتياض ليلة الأرمد » ولا ريب في أن اغتياض الرمد كله سهد وقلق وأرق ونجبر وغير



كتاب «الامتاع والمؤانسة»

- ٢ -

تحدثنا في مقال سابق عن أمثلة من نقد الدكتور بشر فارس لتصحيح كتاب (الامتاع والمؤانسة) وبيننا تفاهة هذا النقد وقلة جدواه. أما نقد صاحبه الدكتور زكي مبارك لتصحيح هذا الكتاب فهو أقل جدوى وأبعد عن الجادة وأكثر تحمكاً وأشدّ تمسكاً وتكافؤاً من نقد صاحبه

وشيء آخر يمتاز به الدكتور زكي على صاحبه أنه يمدك بمخناق الكلمة الصحيحة ، ويظل يضرب فيها بعصا غليظة من التأويل البعيد ليجبرها على أن تحكم على نفسها بالغلط. فإذا لم تجبه الكلمة إلى ما أراد حكم عليها هو بالغلط ، ولا يكفنه ذلك إلا أن يكتب حرف النين واللام والطاء

وتلك أمثلة من تقدمه مع ردنا عليها ليقين القارى صدق ما تقول وأن هذا النقد كله لا يستند إلى شيء من الحق :
روى أبو حيان في كتابه الذي نحن بصدده مناظرة طويلة بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس النطقي ، وفيها سؤال نحوي وجهه السيرافي إلى متى ، فلم يستطع متى الإجابة عليه ، وطلب إلى السيرافي أن يفيدته عن ذلك . فقال السيرافي :
« لو حضرت الحلقة استفتدت »

ذلك مما يتناسب ومراد الأعشى ، وخاصة أنه كان كما يقول الأستاذ « لم يكن في موقف الشكوى من هذا ، وإنما كان في موقف النسب » . فلا حرج عليه إذا قال : إنه كان في سهر طويل ، ويقظة شديدة كانت كيقظة الرجل الذي آله رمد عينيه ، لا أن يقول : إن عيني كانت مغمضة وناعمة ليلة كانت مرعدة ؛ وهب أن المعنى قد يتأتى ، وينام الرجل والرمد في عينه ، فإمى المناسبة التي تجعل الأعشى أن يقول ذلك وهو في الوضع الذي فيه عليه الأستاذ . هذا ما أردت كتابته والسلام على الأستاذ ورحمة الله

محمد رجب البيروني

وكتب المصححان الفاضلان على قوله : « الحلقة » ما يفيد أن في الأصل « المختلفة » مكان قوله : الحلقة وهو تحريف

ويقول الدكتور زكي : إن قوله « المختلفة » ليس فيها تحريف وإنما صحيحة لا شك فيها ؛ وفسر

قوله : « المختلفة » بأن معناها الطلبة الذين يختلفون إلى المعلم

وتقول : إن قوله « المختلفة » تحريف لا شك فيه كما رأى

المصححان الفاضلان ، وأن الصواب « الحلقة » كما رأيا ، فإن المعلم لا يقول : « إذا حضرت الطلبة استفتدت » ، وإنما يقول :

« إذا حضرت مع الطلبة » . أو يقول : « إذا حضرت الحلقة » أي حلقة الدرس ؛ فهذا أقرب إلى الأحاديث العادية ، وأشبه بأسلوب أبي حيان والسيرافي وغيرهما من الأئمة

أما أن يقول المسلم لإنسان ما : « إذا حضرت الطلبة استفتدت »

فهي عبارة ركيكة لا تلتئم مع أساليب الكتاب

المعاصرين فضلاً عن أعلام الكفاية كأبي حيان . ودليل ذلك قوله

بمد هذه العبارة : « فليس هنا مكان التدريس » ؛ وهذه عبارة

تنادى بصواب ما أثبتته المصححان الفاضلان

روى أبو حيان في هذه المناظرة السابقة من كلام أبي سعيد

السيرافي الذي وجهه إلى متى بن يونس النطقي يمتنقه ويلومه ،

قال : « وإنما بودكم أن تشغلوا جاهلاً وتستدلوا عزيزاً »

وكتب المصححان الفاضلان على قوله : « بودكم » ما يفيد

أن في الأصل : « قولكم » ؛ وهو تحريف

ويقول الناقد : « إن لفظ الأصل صحيح لا شك فيه ،

فلا موجب لتغييره بكلمة أخرى »

وتقول : إن الصواب ما فصله المصححان الفاضلان ؛

فإن قوله : « وإنما قولكم أن تشغلوا جاهلاً وتستدلوا عزيزاً »

حسب عبارة الأصل ، غير سائغ في أي أسلوب مهما انحط

في درجات الكتابة ؛ فهي عبارة ممزقة النسج ، فاسدة المعنى ،

فإن كون الناطقة يشغلون الجاهل ويستدلون العزيز ليس قولاً ،

وإنما ذلك قصد وإرادة ، بدليل قوله بمد : « وغايتكم أن تهوتوا

بالجنس والنوع »

وإذن فاللأن لسياق الكلام أن يقول : وإنما بودكم أن

تفعلوا كذا ، وغايتكم أن تفعلوا كذا ...

ومنها ما رواه أبو حيان في هذه المناظرة أيضاً من كلام متى

ابن يونس المنطقي، يقول: « لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب ... إلا بما حوِّثناه من المنطق، وملكناهُ من القيام به »

وقد كتب المصححان الفاضلان على قوله: « حويناها » ما يفيد أنه في الأصل: « جربناها » مكان قوله: « حويناها »؛ وهو تحريف ويقول الناقد: إن قوله « جربناها » صحيح لا تحريف فيه ونقول رداً عليه: إن ما فعله مصححنا الكتاب هو الصواب بعينه: وقوله: « جربناها » في هذا الموضع تحريف لا شك فيه ولا معنى له؛ فإن قول المؤلف بعد: « وملكناهُ من القيام به » ينادي بصحة ما أثبت مصححنا الكتاب، فإن « حويناها » و « ملكناها » بمعنى واحد وإن اختلفا في اللفظ، كما هو ظاهر ومنها ما قاله السيرافي أيضاً موجهاً الخطاب إلى من سئى بمرثته فضل اللغة العربية، قال: « وإذا لم يكن لك بُدٌّ من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة »

وقد كتب مصححنا الكتاب على قوله: « الترجمة » ما يفيد أن في الأصل: « التجربة » مكان قوله: « الترجمة » وهو تحريف ويقول الناقد: إن لفظ الأصل صحيح

ونقول: إنه تحريف كما رأى مصححنا الكتاب، إذ لا معنى لقوله: « التجربة » في هذا الموضع؛ وإلا فامعنى أنه محتاج إلى قليل اللغة لأجل التجربة؟ وما المراد بالتجربة هنا؟

إنها على هذا الوجه عبارة غير مفهوم المراد منها. على أن سياق الكلام يدل على أن الصواب كلمة « الترجمة » كما رأى المصححان الفاضلان

وأنا أروى لك هذه الجملة والجل التي بعدها ليتبين لك أن السياق يقتضى لفظ « الترجمة » لا « التجربة ». قال: « وإذا لم يكن لك بد من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة فلا بد لك أيضاً من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثقة » (يريد الترجمة من اليونانية إلى العربية)

ومنها ما رواه التوحيدى من كلام السيرافي أيضاً الذى وجهه إلى منى المنطقي يقول له ما نصه: « ثم أنتم في منطقتكم على تقص ظاهر، لأنكم لا تفنون بالكتب ولا هي مشروحة » اه ومعنى قوله: « لا تفنون بالكتب » أنهم لا يقومون بحققها وما يجب لها من للتشروح والتعليقات، فهي كتب ناقصة غير مستوفاة وكتب المصححان الفاضلان على قوله: « لا تفنون بالكتب » ما يفيد أن في الأصل: « لا تقولون »؛ وهو تحريف اه

ويقول الدكتور مبارك: إن كلمة الأصل صحيحة وإن عمل المصححين لا موجب له

ونقول: ما معنى أن المناطقة لا يقولون بالكتب - كما يرى الناقد -؟ الحق أنها عبارة فاسدة، لأن المناطقة يقولون بالكتب ويؤلفونها ويقرءونها؛ وأن ما فعله المصححان الفاضلان هو الصواب بعينه، بدليل قول المؤلف بعد: « ولا هي مشروحة » فإن هذه العبارة تدل دلالة واضحة على أن السيرافي يريد أن المناطقة لا يفنون بالكتب وأن كتبهم ناقصة

ومن أمثلة هذا النقد التافه أيضاً قول الناقد في عبارة التوحيدى ونصها: « بل الأشياء منها ما يوزن، ومنها ما يُكال، ومنها ما يُذرع، ومنها ما يُمسح، ومنها ما يُحزّر » وقد كتب المصححان الفاضلان على قوله: « ومنها ما يحزر » وهى العبارة الأخيرة ما يفيد أن في الأصل: « ومنها ما يمسخ ويحزر » بسقوط كلمة « ومنها ما » قبل قوله: « يحزر » وأنها قد زادا هذه الكلمة كما يقتضيه سياق الكلام، فإن المؤلف قد عبر في كل ما سبقها بقوله: « ومنها ما »

ويقول الناقد: « إنه لا موجب لزيادة « ومنها ما » وإن الصواب ترك العبارة هكذا: « ومنها ما يمسخ ويحزر » كما هى عبارة الأصل اه

ففى أى لغة يسوغ هذا الكلام؟ إن ما يمسخُ يا دكتور زكى غير ما يحزر، فإن الحذر هو تقديرك الشيء بالحذر والتخمين كما تفعل في نقدك، وما يمسخ معروف

وإذا كان المؤلف قد قال: « منها ما يكال ومنها ما يوزن » الخ ألا يقول: « ومنها ما يمسخ ومنها ما يحزر »؟

وقد كان بؤداً أن تترك عبارة المؤلف ترد بنفسها على الدكتور زكى مبارك دون أن نسلق عليها هذا التعليل الطويل تلك أمثلة من نقد هذين الكاتبين الدكتور زكى مبارك ويشرف فارس قد أتينا بها ليعلم القراء قيمة ما نقدا به هذا الكتاب القيم في تصحيحه ومادته

ولا نريد أن نقف أمام كل ملاحظة من ملاحظاتهم ما موقف الرد والمناقشة فشرح ذلك يطول، ولا تسمح الصحف لمثل هذه الفضول. وإن أتفه الأمور المناقشة في توافه الأمور، ولنا عودة إلى الحديث عن قيمة هذا الكتاب من ناحية مادته، وما أودع فيه مؤلفه من علم غزير وأدب جم. ع. ص